اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

ان صلة العرب عموما والمغاربة خصوصا بالقارة الامريكية ليست وليدة الكشف فى اخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة فى التاريخ تمتد جذورها الى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الافريقى بعد هدم القائد الرومانى (سيبيون) لمدينة «قرطاج» عام 146 ق. م. الى مناطق من المحيط الاطلنطيتى ادى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول الى امريكا الجنوبية حيث اسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التى كشفها الدكتور البرازيلى السيد (الاديزلونيتو) (1) وهى تحمل تاريخ 125 ق.م. اي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهى مكتوبة باللغة البونية Langue punique حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة فى قالب عربى مع تحريف لا يخفى حتى على غير

---

1) ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع ايضا مجلة « تقويم المنصور» للاستاذ توفيق المدنى (عدد 1343 هـ) حيث نشر صورة للرخامة وبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل ، وكتابا حول وصول الفينيقيين الى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية فى (بونس ــ ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 ــ دمشق) .

وذكر ابن الوردي فى جغرافيته انه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد امريكا . وابن الوردى عاش فى القرن الرابع عشر اى قبل كولمب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربى ــ محاضرات المجمع العلمى العربى بدمشق ج 2 ص 33) وقد لاحظ ان ابن عربى ذكر ان وراء المحيط الاطلنطيتى امما من بنى آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولمب بثلاثة قرون (ص233). وتحدث صاحب (مسالك الابصار) نقلا عن شيخه الاصفهانى قبل كولمب بمائة وخمسين سنة عن احتمال

الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق (2) ، ومعلوم ان اللغة البونية تركزت في المنطقة في اعقاب انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة «قرطاج» على طول ساحل الشمال الافريقي غربي البحر الابيض المتوسط (3) وقد بدأت البونية تختلف تدريجيا عن الفينيقية الكنعانية تحت تاثير اللهجات المحلية

اي البربرية التي تأثرت هي الاخرى بهجرة اهل اليمن من (حمير) في فترات متوالية خاصة بين مصادمة الاطلس الكبير وصنهاجة الاطلس الاوسط وكتامة السهول (4) .

وقد بدأت اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع المغرب الاقصى حوالى 480 ق.م. بعدما تسربت

وجود أرض وراء المحيط وقد توفى الاصفهاني عام 749 هـ — 1348 م .

a) — American B.C. by Prof. Barry Tell (1977).

b) — The Came Before Colombus : Africans in the New World by prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University
Prof. Tell - Harvard University

c) — Africa and the Discovery of America (3 volumes) by prof. Lee Viner (?) or Weiner (1923)

d) — Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) الى اسم القبيلة البربرية المسيلية بني برزل اول البرازلة الذين هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي الى الاندلس ومنه ايام ملوك الطوائف الى امريكا — وذكر توفيق المدني انهم أول من اكتشف امريكا (اضواء على التاريخ الاسلامي في الجزائر — محاضرة نادي المؤتمر الاسلامي — القاهرة 1959 — المدخل الى الاسلام للدكتور محمد حميد الله ص 195 ط. باريس 1963) .

2) ففي الفترة الاولى جملة حررت بالبونية هي : « هنا احنا بني كنعان نرنم حقره حمل » يمكن نقلها الى عامية الشمال الافريقي كما يلي : « هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى: «هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » وما زالت العامية المغربية تستعمل الى الآن كلمة (حقرة) بمعنى احتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في اقطار عربية اخرى كالعراق .

3) اوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الالفاظ البربرية العربية الاصل الى ازيد من خمسة آلاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ اعرق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » — ط. القاهرة 1969 ص 26) .

4) انكر ابن خلدون نقلا عن (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم اجماع نسابة العرب على ذلك مستندا الى أن مؤرخي مصر لم يشيروا الى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية ، لان المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو ممر اقرب الى المغرب وكان مطروقا الى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق احدى القوافل في هذه الطريق . ومظاهر الشبه والوحدة القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكلورية لهجتها قريبة جدا من (تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني Helfrit كتابا بعنوان : « البلاد بدون ظل Le pays sans ombre » ابرز فيه مجالي هذه الوحدة .

فلولها منذ عام 1101 ق. م. وهو تاريخ تأسيس مدينة (ليكسوس Lixus الفينيقية (5) وظلت البونيـة متغلغلة فى البادية المغربية ـ حسب تأكيدات الاسقف الافريقى (سان ـ اغسطين) Saint Augustin الى عهد الفتح الاسلامى فى حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التى تطورت فى نطاق محدود لم يتجاوز مثلثا تمتد اضلاعه من طنجة الى وليلى الى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئه المحيط (6) . وقد اعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595 هـ / 1199 م) اول من تحدث عن القارة الجديدة فى (بلاط الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود ارض يابسة وراء المحيط . وقد اعترف (كريسطوف كولومب) نفسه (7) بانه لم يشعر بهذا الوجود الا بعد قراءة كتاب (الكليات) فى الطب لابن رشد « فى مخطوطته اللاتينية » على ان مجلة « نيوزويك » الامريكية (8) قد اكدت ان العرب انطلقوا قبل عام 1100 م (اي عام 494 هـ اي قبل (كريسطوف كولومب) باربعة قرون من « انفا » (أى الدار البيضاء الحالية) فرسوا فى عدة مواضع على الساحل الامريكى .

وقد حدثنا الشريف الادريسى فى نزهته عن « الفتية المغررين » الذين غامروا انطلاقا من « مرسى آسفى » فى ثبج المحيط ووصلوا الى بعض الجزر النائية كل ذلك انسياقا مع ما اشيع آنذاك خاصة بالاندلس من احتواء غرب « المحيط الاطلنطيكى » على جزر مكتنفة تستحيل فى نهاية المطاف الى ارض يابسة شاسعة .

وقد اقترن الكشف عن العالم الجديد آخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492 م) بانتهاء الوجود العربى بالاندلس وطموح الاسبان الى التوسع المزدوج فى كل من امريكا وسواحل المغرب فى نطاق الحملة المعروفة بـ Reconquista ولم نستبن من خلال النصوص التاريخية التحاق الاندلسيين المطرودين من (شبه الجزيرة الايبيرية) من مسلمين ويهود بغير الاقطار العربية المتدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بحيث يصعب العثور على اي اثر لهم فى القارة الامريكية فى هذه الفترة لان الاسبان تعقبوهم تقتيلا وتهجيرا فلم يسعهم الا ان ينساحوا علاوة على المغرب فى البلاد الاسلامية التى كانت آنذاك خاضعة للدولة العثمانية لا سيما بعد دخول سليمان القانونى الى الخليج العربى عام 1540 م / 947 هـ ومنازلة

---

5) تقع قرب «العرائش» وهى التى بنيت على انقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنا « الفن المغربى » باللغتين العربية والفرنسية).

6) عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن فى قنص متقل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا امام هذا التجاوب العميق بين الفينيقيين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامى بانتشار « لغة قريبة من العربية » قبل الميلاد بقرون.
(Siecles obscurs du Maghreb) par Gautier— (Mœurs et coutumes des Musulmans) par — Surdon

وذلك خلافا لما ذكره ابو سالم العياشى فى رحلته (ج 1 ص 53) من انه « لا عربية فى المغرب قبل الاسلام اتفاقا » فكلمة « قرطاج » مثلا اصلها (قربة حداش) (صحفت الى قرتاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية اسست فى المنطقة وهى Utique فى نفس العلم الذي اسست فيه مدينة « ليكسوس » المغربية وكذلك « حنبعل Hannibal» اصله حن (من الحنين) وبعل اي نعمة الله وكان اسم ابيه هو « هاملكار » Hamilcar اي حامى القرية وهو الذي حارب الرومان فى صقلية.

7) اكد ذلك رونان فى كتابه : Renan - Averroes et l'Averroïsme, Paris 1923

8) فى (عدد ابريل 1960)

البرتغاليين الذين هزمهم المغرب عام 1578 م /986 هـ في « وادي المخازن » المعروفة بمعركة الملوك الثلاثة. فالاسبان قد انفردوا وحدهم اذن بالهجرة الى امريكا(9) الجنوبية بينما التحق الفرنسيون والانجليز بالجزء الشمالي من القارة ، وقد نقل الاسبان الى العالم الجديد حضارة الاندلس بما انطبع فيها من تقاليد عربية وخاصة التعابير التي تبلور هذه الحضارة والتي كان للغة الضاد الاثر العميق في وسمها وتكييفها الى اواخر القرن الماضي ، فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التي دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الاسباني بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية . وقد صنف الأب ساسا باتيستا الذي ولد في دمشق من أبوين عربيين قاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التي اقتبستها البرتغال من العربية وهذا القاموس يقع في مائة وستين صحيفة كما الف « دوزي » و « انجلمان » قاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وتوجد في مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون . وقد كان للمغرب حظه في هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحوا من ثلاثة قرون . اما البرتغاليون الذين عاشوا في المغرب فقد ذكر «شافروبيير» في كتابه « تاريخ المغرب » (ص 273) ان الجالية التي كانت بالمغرب في القرن السابع عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب « لوس . وزار ايبس دو طوليد » ان العربية ظلت اداة الثقافة و الفكر في اسبانيا الى عام 1570 ، ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى الاسبانية العربية كلغة لها الى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد جمع احد اساتذة جامعة مدريد 1151 عقدا في موضوع البيوع ، محررا بالعربية كنموذج للعقود التي كان الاسبان يستعملونها في الاندلس (10) . على ان البرتغاليين الذين عاشوا بالمغرب كانوا يرفدون الهجرة البرتغالية الى امريكا بعد ان تأثروا الى حد بعيد بلغة الضاد(11)

ومن جهة اخرى صار المغرب منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي (اي العاشر الهجري) حسن الاحدوثة ذائع الصيت في اوربا ، وخاصة انجلترا اثر انتصاره في معركة وادي المخازن مما حدا بريطانيا العظمى الى خطب ود السلطان احمد المنصور السعدي واقتراح احتلال مشترك لدومنيون الهند والمغامرة في قضية (انطونيو) المشهورة وقد بلغ هذا الصيت مبلغا رسم عن الانارتة في المغرب وصحرائه اروع الصور وامثلها مما حدا كبار رجالات

---

9) وقد شارك مغربي من مدينة ازمور في حملة « فلوريدا » Florida عام 1527 م ونجا منها مما فسح له مجال التجول عدة سنوات جنوبي الولايات المتحدة حيث التحق بمنطقة (اسبانيا الجديدة) . ويظهر ان بعض الصلات استوثقت بين جنوب المغرب وامريكا بعد اكتشافها بنحو ثلاثة عقود من السنين ذلك أن خبر جودة شمع منطقة (أسفي) وعسلها قد طرق سمع الناس في « المكسيك » و « أمريكا الوسطى » حوالي (عام 1524م) عن طريق راهب مسيحي عاش في (اسبانيا الجديدة) (وتوفي عام 1569) « مجلة هسبريس م 17 / 1933 ص 92 » .

10) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » ــ ط. القاهرة 1969 ص 174ــ179 . ويقال بان البرتغاليين النازحين عن « البريجة » وهي مدينة « الجديدة » توجهوا الى « البرازيل » وأسسوا مدينة سموها « ملزاكان الجديدة » وماتزاغان هو الاسم القديم للجديدة) .

11) (راجع كتابنا « تاريخ المغرب » ج 2 ص 39) .

الفكر أمثال شكسبير (الذي توفى عام 1616 م) الى التغنى بهذه المثالية فى رواية « عطيل » المغربى Othelo التى كانت من آخر ما انتج من مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطنى قد حزت فى نفوس الانجليز كما تبلورت أخطاء انجلترا السياسية لا سيما فى آخر عهد الملكة اليزابيث Elisabeth (التى توفيت عام 1603 م) وشجعت احتلال فيرجنيا Virginie احدى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل أن تجلو عن المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ — 1705م) وكانت قد تبوات المقام الاول فى التبادل الاقتصادي مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م حيث توقفت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج فى اسلوب دولى جديد اعتبر بادرة قيمة فى التشريع المعاصر (12) وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة الحديثة العهد بالتحرر فكان سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله هو أول من شجع الحركة التحريرية الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته ببضع سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية الى امريكا قد توالت منذ النفى العام بالاندلس ، ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استقلال المغرب وتاسيس دويلة اسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل لهجتها الدارجة فى احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تاثير قوي من خلال عامية المغرب والاندلس على العبرية التى بدات تنتشر فى اوربا وامريكا مطعمة بالدخيل المغربى حيث لم يستطع رجالات الفكر اليهود من شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة باللغة العربية . ودعما لهذه النظرية لا نرى مناصا من رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح الاسلامى بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بعناصر عربية ، فمن المعلوم ان فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بقرون ، عندما تم اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد انضم عدد منهم الى الجيش العربى الفاتح بقيادة طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ، وتظاهروا فى عهد الادارسة العلويين بالحنين الى مسقط راسهم بالمشرق فتشبثوا برعويتهم للعباسيين تلك الرعوية التى لم تكن فى الواقع سوى مظهر

---

12) وصفه الاستاذ كاييى Caillé فى كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التى ابرمها السلطان مع اوربا آنذاك ذاكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادىء القانون الدولى والتشريعات الجديدة التى اصبحت اساسا للعلائق الامية فى القرن العشرين .

13) طوليدانو فى Ner Hamarp

للنفت فى عضد الدولة الاسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حماية الادارسة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا الى فاس منذ اعتلاء المولى ادريس الثانى اريكة العرش المغربى عام 188 هـ — متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد انبثقت فى القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت ان ازدهرت بفاس فى عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التى قام بها المهدي بن تومرت وخلفاؤه قد شملت المسلمين والاسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التى لم يقدر لها أن تخوض غمار الدسائس المرابطية مما يدل على ان القمع الموحدي قد اتسم بطابع سياسى لا اثر فيه لاي عامل دينى او سلالى ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائرين » مدينة فاس (15) التى « اصبحت — كما يقول البكري — (16) اكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الآفاق ». وقد استعمل اليهود اللغة العربية فى كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري فى مجموع افريقيا الشمالية (17) كما اصبح كتاب « سيبويه » فى النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفى هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل فى بعث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالى 960 م — 349 هـ ، عالم يهودي اندلسى هو « مناحم بن سروق » حاول ، فى معجم شهير معروف باسم « محبرت » ، الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسى (دونش بن لبرات) للدعوة الى فكرة جريئة هى وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها فى فهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو مائتى كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين انصار التعريب وخصومه (اي انصار تعريب العبرية) حيث نجد (ابا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسى) يرحل الى قرطبة اوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبرى فكان بحق المؤسس الاول لعلم « فقه اللغة العبرية » وقد استطاع بفضل ضلاعته فى اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التى استكمل نقصها بالمصطلحات العربية (ابو الوليد مروان بن جناح القرطبى) المولود فى النصف الاول من القرن الحادي عشر والذي الف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية فى كتابه « اللمع » واعتمد فى « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) فى فلسفة اصول الكلمات وتخريجها التخريج اللغوي السليم . ومن آثار العربية فى اللسان العبري ما لاحظه (يهودا بن تبون) مثل كلمة « فاهم » التى اصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتفلسفة (متفلسفيها) ومتكلمين ، ولعل اول من وضع كتبا فى قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما ان اول من وضع

---

14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الاكبر موريس ايزانبيث . Maurice Eisenbeth

15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83

16) المسالك والممالك ص 115

17) تاريخ المغرب — كودار ج 2 ص 453 "Godard"

18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات — مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959— 1960 — ص 218

معجما لغويا عبريا هو الحاخام سعديا (19) الفيومى المصري (892 ــ 942 م) وقد لقت « يهودا بن قريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المقارن » (Philologie comparée) يهود الشمال الافريقى الى وجوب المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية والعهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الفاسى قاموسا سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان «يهودا بن قريش » يستشهد فى مؤلفاته بالشعر العربى (20) كما سار ابن جناح وخلفه فى تصانيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وقلد « الحريزي » مقامات « الحريري » فادخل فى الادب العبري فنا جديدا لم يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد ترجمت اسرة « تبون » الى العبرية عديدا من الكتب العربية فى الفلسفة والطب والرياضيات والتصوف الشعبى ، أما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسى » ، (الذي ولد عام 404 هـ ــ 1013 م) فى (تلمة ابن أحمد) قرب فاس وتوفى بالوسينة بالاندلس عام 497هـ (1103 م) فله شرح على التلمود فى عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من اهم كتب التشريع التلمودي وله ايضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون فرارا من اضطهاد رجال التفتيش المسيحيين فعززوا الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام 1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد النفى العام حيث انتقلت الى المغرب فلول اخرى من فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492 ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية فى السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت عائلات اندلسية بكاملها فى ناحية دبدو (جنوبى غرب وجدة) وانسع فى فاس نطاق البيع والمدارس التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى (يهود بن نسيم بن مالكا) الفيلسوف المغربى عام 1365 م من تاليف كتابه بالعربية « أنس الغريب » (22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلوف المغيلى) ، الذي نزل عنده ابو عبد الله الآبلى العبدري شيخ ابن خلدون قبل ان يرتحل الى ابن البناء بمراكش(23). تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على دعم اللسان العبري باصول العربية وقواعدها ، ولا تزال لغة اليهود الى الآن فى الحواضر والبوادي المغربية هى العربية ، اعتراها ما اعترى العامية

---

19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضع الفلسفة اليهودية فى العصور الوسطى ، وقد صنف ترجمة عربية للعهد القديم واستكمل قانون الميراث اليهودي مستعينا بالشريعة الاسلامية .

20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد حسنين على ــ طبعة الجامعة العربية 1963 ص 147 .

21) حسبما رواه مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

22) (458ــ402 ، 1952) (Hesperis) وعام 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

23) طبقات الشعرانى ج 2 ص 215 .

من تحريف كما يتجلى ذلك من نص حرره يهود مدينة « ميسور » الواقعة على « المـلـوية » بالصحراء المغربية قبيل منتصف القرن العشرين (24) هـذا مطلعه :

« هذا السلطان نمرود ما كانش يعرف الله ، على خاطر كان سلطان عظيم وقوي وامر علىالحكومة ديالو باش يكونوا يبايعو قدامو ويعبده ، على خاطر كان يقولهم هو الله ذي خلق الدنيا وكانوا الناس صاروا يعبده » .

واذا كان اليهود المغاربـة قد قاموا بدورهـم كصلة وصل مع اوربا نظرا لالمامهم بلغاتها وخاصة منها الاسبانية التى ظل المهاجرون الاندلسيون مـن الاسرائيليين يستعملونها الى آخر القرن الماضى (25) فان اسهامهم كان اقوى فى دعم العربية بالاندلس وفى التاثير فى مهاجرانهم بامريكا سواء منها الشمالية او الجنوبية . وبالاضافة الى العنصر الاسرائيلـى يوجد عنصر السود الذين هاجر معظمهم من القارة الافريقية ومن بينهم الصحراويون السمر الذين نقلوا معهم الى امريكا عادات المغرب ولهجاته ، والعنصر الزنجى فى الامريكتين يشكـل نسبـة هامـة فى المجموع حيث بلغ عام 1800 ضمن ثلاثة ملايين مهاجر الى امريكا الجنوبية حوالى الخمسين فى المائة بينما وصلت نسبة السود الذين هاجروا الى امريكا الشمالية (الانجلوسكسونيـة) ثلثا واحدا من المجموع (26).

ونعزز هذه النظرات التاريخية بلمحـة مـن مصطلحات(27) يغلب استعمالها فى المغرب ربما انتقل بعضها الى امريكا واثر فى اللسان الانجليزي الامريكى منهـا :

---

24) عام 1952 (Hesperis) ويلاحظ من قراءة هذاالنص ان اليهود يرخمون اداة الوصل (الذي) الى(ذي) بينما يرخمها المسلمون غالبا الى (اللى) .

25) لاحظ « لوطورنو » فى كتابه «فاس قبل الحماية» (ص 183) استعمالها الى عهد ملك المغرب مولانا الحسن الاول من طرف نساء بعض العائلات اليهودية وفى عام 1888 صدرت عن طبيب الجاليـة الاسرائيلية بفاس شهادة طبية بالاسبانية كما توفرت هذه الجالية عام 1903 على خمسـة اطباء (اسبانـى وتركـى وروسى وفرنسى والمانى) ، مما يدل على فسيفساء التاثير اللغوي بملاح فاس وباقى مدن المغرب .

26) قبل بضعة اعوام نشر الكاتب الامريكى الاسود (الاستاذ الكس هيلى Alex Haily) روايته الضخمة (جذور Roots) التى يروي فيها قصة وصول الجنس الاسود الى الـولايـات المتحدة الامريكية ممثلة فى قصة اختطاف تجار الرقيق لجد الكاتب الاكبر (كونتا كنتى Kunta Kunti) من قرية (جنـورا) الواقعة فى جمهوريـة غامبيـا فى غـرب افريقيـا ، ويذكـر الكـس هيلى الذي امضى اثنتى عشرة سنة فى البحث والتنقيب عن حقائق تلك القصة أن جده (كنتـا) ينحدر من عائلة موريطانية قدمت إلى تلك القرية لتعليمها أصول الدين الاسلامى ومعلوم أن (كنتا) مدينة موريطانية ينتمى اليها الشيخ المختـار الكنتى .

27) ان معظم الذين بحثوا اقتراض اللغات الاخرى من اللغة العربية صبوا جل اهتمامهم على المفردات التى اخذتها تلك اللغات من اللغة العربيـة الفصيحة فقط ، فى حين اننا نعلم ان الاقتراض اللغوي هو فى الاساس نتيجة للتمازج الحضاري والتبادل الثقافى والاقتصادي بين الشعوب ، وفى هذاالتمازج وذلك التبادل يكون للغات العامية المحكيـة نصيب كبير ودور فعال . ولهذا فان بحثنا يتنـاول بصورة رئيسـة الالفاظ العامية المغربية التى اقترضتها اللغة الانكليزية بطرق مختلفة .

ـ أبط بمعنى ساند abet

ـ عابد (عبود) abod, abbot

ـ ابز بصاحبه : معناها ظلمه وبغى عليه ومنها (بزمنه) اي بالرغم عنه abuse

ـ الطوب هو الآجر الشوي : (يغلب استعماله فى المغرب والاندلس) adobe

ـ عفريت afreet = afrit

ـ البرنس albornoz

ـ القبة alcove

ـ حلفا alfa

ـ الله Allah

ـ عنبر ambar

ـ انجر (مرساة) anclar

ـ اوباش apache

ـ الربع (وزن) arroba

ـ عتيق (عريق فى القدم) attic

ـ بردعة bard

بادئة زائدة للدلالة على الفعل (be مثل belittle)

ـ بسيج اي سيج الدار (اي يحيطها بسياج) besiege

ـ بودر (اضاع واربك فى العامية) bewilder

ومنها (الكلمة الفرنسية adirer)

ـ لوم blame

ـ البور (اراضى البور) boor

(مادة « بار » اي لم يستعمل كالبضائع البائرة ، والانسة البائرة التى لم تتزوج) .

ـ بوس (= قبلة) buse

ـ ازيز : غمغمة وطنين استحالت فى العامية المغربية الى بزيز (buzz)

ـ كعك cake

(وهو نوع من الفرنيات تصنع مدورة ومحشوة باللوز المكسر)

ـ خملة (نسيج من وبر الجمل) camlet

ـ قنت (الزاوية والركن بالدارجة المغربية) cant

ـ قب cap, cape

ـ قابلية (يقصد بها فى العامية المغربية الاستعداد للشيء) capability

ـ غراف (آنية يغرف فيها) carafe

ـ قط cat

ـ شنق (اصله شق) chink

ـ جلطة clot,

(يقال خلط جلط بالمغرب)

ـ قطران coal tar

ـ قفة (Couffin بالفرنسية) coffin

ـ قاطع (من قطع) cutter : (to cut)

(ويطلق فى العامية أيضا على نوع من المرض يكاد يقطع الاطراف من الالم لتشنج عصبها)

ـ دافع defend (to)

ـ دلى (وكذلك dangle) delve

ـ فلس false

ـ فز (اي فزع) ومنه استفزه feeze

(يقال فى العامية « مول الفز كيتفز » أي من اصيب بفز من التأثر او الالم)

ـ فتش اي بحث fetch (to)

ـ فرث (زبل) Filth

ـ فرن (الفران بالعامية) firring

ـ فنار (phare بالفرنسية) flare

ـ فلق (سوط للضرب يستخدم كثيرا فى الكتاتيب لمعاقبة التلاميذ)

ـ فلق = ضرب بالسوط flog

ـ نور (اي ضوء) flor (lueur)

ـ نور (نوار بالدارجة) flower

— جمد واوقف jam (jamed)

— ياسميـــن jessamine

— جمجم (كمكم ايضا) jimjam

— الكيف (اسم الحشيـــش المخـــدر kef بالعامية)

— قنديل (بالفرنسية chandelle) kindle

— قسمة (تستعمل بكثرة بدل نصيب) kismet

— كحل (اثمد antimoine) kohl

— بلـــد land

— لعق (لحس) lick

— ليمون (limon) lemon lime

(هو المعروف بالليم فى المغرب) (وهو الليمون الصغير) .

— لاطه سهم اصابه او خربه loot (to)

— عـــود (luth بالفرنسية) lute

— مخزن magazine

(بالفرنسية magasin)

(وهى الكلمة السائدة بالمـــغـــرب والاندلس للتعبير عن مكان الخزن ويعبر بها فى الانجليزية عـــن المري لخزن السلاح او مواد الغذاء او التجهيز كما تطلق على الدورية لخزن الاخبار وهى عـــبارة عـــن الجريدة او المجلة الدورية)

— مرابـــط (يطلق فى المغـــرب marabout والاندلس على الصوفى او المريد الزاهد)

— مارد (بمعنى نهاب وخطاف) marauder (maraudeur)

— مشى (بالفرنسية marcher) march (to)

— مصطبة : مكان للجلوس قليل الارتفاع مـــن الارض Mastaba

(كلمة كثيرة الاستعمال وخاصة فى الكتاتيـــب القرآنية حيث تخصص للتلاميذ النجباء)

— معنـــى meaning

— مرين (بنو) merino

(ناحية نجيج بالمغرب هى مركز زناتة من بنى مرين وفيها الاصواف الناعمة ويطلـــق لفـــظ merinos على الغنم الناعم الصوف)

— غالى (غل) اي اغاظ واهان gall

— غربل (كثير الاستعمال بالمغرب) garble (منخل بالشرق)

— جنة (يستعمل بالمغرب الجمع وهو جنان) garden (جنينة فى الشرق)

(لا يقال حديقة فى المغرب كما يقال ذلـــك فى الشـــرق)

— غرغر (بالفرنسية gargariser) gargle

— الغـــول ghoul

— كاس glass

— الزليجـــى (حسب صاحب نفح الطيب بدل الزليج) glazed

— ظـــلام = ظلمة gloom

— قدما (الى الامام) (يقال قـــود بالكاف المعقوفة كما ينطق بها الانجليزي ومعناها : جميل ومستقيم)

— وز (اوز) goose

— قايد (باللغتين الفرنسية والانجليزية) guide

— قرقـــر gurgle

— احرش (أجش وخشن) harsh

— الزهر بالعامية معناه الحظ hasard ومنه تسمية لعب النرد بالزهر اي المخاطـــرة على الحظ

— هـــوى hew (abattre)

— اسكـــت hist

— حوض (حوض بالدارجة) hod

— حوريـــة houri

— هول (عاصفة هوجاء) howl

— همهـــم Hum

— عطل (عن العمل) idle (to)

— ابله (باللغتيـــن الانجليزيـــة والفرنسية) (بهل او بهلول ايضا) imbécile

— رز (أي ارز) (riz بالفرنسية) rice

— الروكسي(بمعناها الثاني المحتال بالعامية) rogue, roquish

— رطل rotl

— سلوكي (كلب للقنص) saluki

— سطل (دلو) scuttle

— حشمة (حشومة بالعامية) shame

— شكال (غل وصفد وقيد) shanckle

— سقوط shut (chute)

— سياج (حصار) siège

— سلك (خيط من حرير) silk

— صنارة (صنارة اي احبولة ومنها صنارة الصيد) snare

— صبة (حساء في المغرب) soup

— سفود spit

— ستف (صنف وصفف) Stow

— سكر (كان السكر المغربي المصفى يصدر بعد القرن العاشر الهجري الى انجلترا التي كان بلاطها ينافس البلاط الفرنسي في اقتنائه) sugar

— صف (صنف) swa (to)

— صفي swab (to)

— نطق (طنق) talk
منها طلاقة اللسان

— الطرحة (الوزن الفارغ الذي يطرح من الميزان) ذيل (ذنب)

— تعريفة (tarif بالفرنسية) tariff

— طاسة tazza

— الدراس (درس الحنطة) thrash

— طارد (الكلمة مستعملة بكثرة في العامية المغربية) tread (to)

— مثال mettle

— مليط من لا شعر له (يقال املط بالعامية) (molt)

— مونة (مال) money (munition)

— المر (الحبل) moor
(amarrer بالفرنسية)

— مسك musk

— مسطرة بمعنى عينة يقال له مشترة بالعامية (muster)

— مثل (شوه) (الكلمة الفصحى هي المستعملة بالمغرب) mutile (to) (mutiler بالفرنسية)

— مستور mystry

(بالفرنسية mystère) mystère

— ناقة (تطلق على الفرس) nag

— ناب (سن) neb

— ناعورة (كثيرة الاستعمال بالمغرب والاندلس (باللغتين الانجليزية والفرنسية) noria

— واحة (كثرة الواحات في الصحراء المغربية) oasis

— قصيدة ode

— قلة (جرة) olla

— بلوطة كرة بيضوية الشكل مثل البلوط ومنها في العامية بلوطة العين التي لها نفس الشكل pelota

— بس (كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب ليبول) piss (to)

— يفور (يتدفق) poor
(كثيرة الاستعمال ومنها الفوارات اي المياه الفائرة المتدفقة)

— ربلة بالعامية (معناها الاضطراب والحشد الفوضائي اي الفتنة) rabble

— رباب (هذه الآلة تعرف خاصة بالمغرب والاندلس) rebec

— وهن — ونى فهو وان اي ضعيف wan, wane

— ورد weird

— وهم whim

— توأم twin

— وادي (ومنها wade اي سار او جرى فى الماء) ومعناه فى الحقيقة vallée وهو المكان الذي يجرى فيه النهر وهو الاستعمال السائد فى العامية المغربية . wadi

— ويل (بمعنى النوح والانتحاب والعويل) wail (to)

التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها

الدكتور علي القاسمي

100 ــ مقدمة

110 ــ المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحية والسياقية .

120 ــ اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث .

130 ــ اهداف البحث وطريقته ونطاقه .

200 ــ التعابير الاصطلاحية

210 ــ بنيات التعابير الاصطلاحية .

220 ــ الاسلوب البنيوي في التعرف على التعابير الاصطلاحية .

230 ــ الاسلوب الدلالي في التعرف على التعابير الاصطلاحية .

240 ــ الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغيرها .

300 ــ التعابير السياقية

310 ــ تعريف التعبير السياقي .

320 ــ بنيات التعابير السياقية .

330 ــ خصائص التعابير السياقية .

400 ــ التعابير الاصطلاحية والتعابير الشبيهة بها :

410 ــ التعابير الاصطلاحية والامثال .

420 ــ التعابير الاصطلاحية والكنايات .

430 ــ التعابير الاصطلاحية والاسماء المركبة .

440 ــ التعابير الاصطلاحية والمصطلحات .

500 ــ الحاسب الآلي والتعابير الاصطلاحية :

100 ــ المقدمة

110 ــ المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحية والسياقية

نقل ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) أن اعرابيا وقف على حلقة ثعلب فسأله عن قول صعصعة الهلالي (1) :

الحمد لله الحميد المنان
صار الثريد في رؤوس العيدان

---

1) ورد في كتاب « الانصاف في التنبيه على الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » لابن السيد البطليوسي في الفصل الذي سماه «الخلاف العارض من وجهة الحقيقة والمجاز » ص 84 قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنان صار الثريد في رؤوس العيدان

(سلسلة دراسات اندلسية ، دمشق ، دار الفكر، 1974 تحقيق محمد رضوان الداية)

وفي كتاب كنايات الجرجاني ص 135 ان الرجز لصعصعة بن بحير الهلالي وفيه رؤوس القضبان . قال ثعلب : اراد ان السنبل قد انفرك .

فالتفت ثعلب الى الحاضرين فقال :
افيكم من يعرف معنى هذا؟ فقالوا : لا، فقال الاعرابي: ولا انت. ومثلي اليوم وانا اطرح امام جمعكم الموقر هذا مشكلة التعابير الاصطلاحية والسياقية في اللغة العربية مثل ذلك الرجل الذي استعصى على فهمه وحير لبه طلوع الثريد في رؤوس الميدان .

لقد جاء اهتمامي بالتعابير الاصطلاحية والسياقية في اللغة العربية نتيجة لعملي ومعاناتي في ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى ، فمعظم كتب تدريس العربية لم تتطرق لهذا النوع من التعابير ، والمعاجم العربية تكاد تخلو مداخلها منها ، وتوائم المفردات الاساسية لا تتناولها والابحاث اللغوية التي اطلعت عليها لا تعالجها . والسؤال الذي يلح علي هو « كيف يفهم الطالب غير العربي الذي يتعلم العربية او حتى الذي تعلم شيئا منها تعابير مثل « ألقى الضوء على (المشكلة) ، و (عاملهم) « على قدم المساواة » ، و « انتقل الى جوار ربه » ؟ .. الخ

واثناء تبادلي الرأي مع عدد من المشتغلين في علوم اللغة العربية ، طلبا للمساعدة ، والتماسا للفائدة ، رفض بعضهم هذه التعابير رفضا قاطعا ، وزعم انها ليست من متن اللغة العربية ، وانما هي مجرد ترجمات ركيكة من اللغات الاجنبية ، فالتعبير الاول » القى الضوء على » مترجم من التعبير الانكليزي shed light on: او throw light (up) on

والتعبير الثاني « على قدم المساواة » مقتبس من التعبير الفرنسي sur le même pied d'égalité وذهب بعضهم الى ان ما اسميه هنا بالتعابير الاصطلاحية ما هو في واقع الامر الا امثال او كنايات ، وتفضلوا باحالتي على كتاب (الامثال) للميداني او كتاب (الكنايات) للجرجاني .

صحيح ان التعبير الاصطلاحي « القى الضوء على » مترجم من الانكليزية ، ولكننا نجد الى جانبه التعبيرين الاصطلاحيين « القى السمع عليه » اي اصغى اليه و « القى القول عليه » بمعنى ابلغه اياه ، وهما اسلوبان سليمان ، وردا في كتب التراث قبل عصر الترجمة من اللغات الاوربية ، واذا كان التعبير الاصطلاحي « على قدم المساواة » مترجما من الفرنسية ، فان التعبيرين الاصطلاحيين « على قدم وساق» بمعنى في حركة متزايدة ، و « اطلق ساقيه للريح » اي فر مسرعا ، هما تعبيران اصيلان في لساننا العربي الفصيح .

ومن ناحية اخرى ، نجد ان هنالك فروقا بنيوية ودلالية بين التعابير الاصطلاحية والسياقية من جهة وبين الامثال والكنايات من جهة اخرى، كما سنبين ذلك في حينه ان شاء الله . ولقد خص كثير من اللغويين والبلاغيين الامثال والكنايات بالدرس والعناية في حين لم تحظ التعابير الاصطلاحية والسياقية باهتمام مماثل.

واذا قلنا ان التعابير الاصطلاحية والسياقية شائعة الاستعمال ، وان القارىء اللبيب يستطيع ان يستشف معناها من السياق ، فنحن نعلم ان شيوع الظواهر اللغوية لا يغني عن دراستها ، وتحديد ماهيتها ووصفها ، وتعريفها ، لطلاب اللغة . فمعاني التعابير الاصطلاحية ليست واضحة دائما خاصة لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها . ويعلم المشتغلون منا في حقل تدريس العربية للناطقين باللغات الاخرى ان طلابهم يستطيعون فهم كلمة (مات) اكثر من مرادفها الاصطلاحي « لبى نداء ربه » كما ان العربي قد يجد صعوبة في تفسير التعبير الاصطلاحي من خلال عناصره المكونة له .

ان اللغة العربية قديما وحديثا تحفل بالتعابير الاصطلاحية وتزخر بالتعابير السياقية . فالفعل (اطلق) مثلا الذي يعني اصلا (حرر) يدخل في بنيات عدد من التعابير الاصطلاحية مثل :

اطلق سراحه : اخلى سبيله

اطلق العنان له : جعله يتصرف على هواه

اطلق يده في (الامر) : جعله يتصرف فيه بحرية

أطلق ساقيه للريح : فر مسرعا

والفعل : (مال) الذي يعني (زال عن استوائه) يظهر في عدة تعابير اصطلاحية مثل :

مال الى : احب

مال على : ظلم

مال عن : حاد عن ، وهكذا .

ولهذا لا بد لنا من دراسة التعابير الاصطلاحية ووصفها وتضمينها في المعجم العربي ليكون اقرب الى الكمال ، وانفع في الاستعمال .

والتعابير الاصطلاحية والسياقية هي جزء من ظاهرة لغوية عالمية لفتت انتباه دارسي اللغات واطلقت عليها اسماء عديدة (كالتضام) و (التوارد) و (القرائن اللفظية) ، وهي تطلب الكلمات لكلمات معينة واستدعاؤها اياها . ومن اوجه هذه الظاهرة الامثال والحكم ، والتعابير الاصطلاحية والسياقية ، والاسماء المركبة .

وتستخدم اللغة هذه الوسيلة الى جانب وسائل صرفية كالاشتقاق والنحت وغيرهما ، ووسائل دلالية كالاشتراك اللفظي والمجاز وغيرهما والسبب في ذلك ان المفاهيم والعناصر في الوجود لا متناهية العدد اما الرموز اللغوية فهي محدودة العدد وبالتالي تكون العناصر التي تؤلفها محدودة كذلك . فلكي تستطيع اللغة التعبير بعناصرها المحدودة عن المفاهيم اللامحدودة تلجأ الى وسيلتين تمكنان العنصر اللغوي الواحد من التعبير عن اكثر من مفهوم واحد . وهاتان الوسيلتان هما :

1) الاشتراك اللفظي ، حيث يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى واحد .

2) التضام ، بحيث تظهر معان جديدة بضم الالفاظ بعضها الى بعض ضما اندماجيا كالنحت او ضما وظيفيا كالتعابير الاصطلاحية والسياقية .

120 — اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث

على الرغم من أن عددا من معاجم التراث العربي مثل (اساس البلاغة) للزمخشري (ت 538 هـ) و « لسان العرب » لابن منظور (ت 711 هـ) ، و « القاموس المحيط » للفيروزابادي (ت 816 هـ) قد اشتملت على طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية لما اوردته من شواهد شعرية ونثرية ، فان المعجم العربي الحديث لم يقم على بحث لغوي شامل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تستعمل فيها المفردات . وبعبارة اخرى ، ان مداخل المعجم العربي الحديث تتألف اساسا من الكلمات المفردة .

ونحن نعلم ان مهمة المعجم لم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة المفردة للقاريء ، بل اصبحت مهمته اليوم مساعدة القاريء على استيعاب النص المقروء او المسموع والتعبير الصحيح بتلك اللغة ، وهذا يتطلب من المعجم تقديم جميع العناصر المكونة (للمعنى الدلالي) الذي يتألف من (أ) (المعنى الوظيفي) اي وظيفة المبنى التحليلي على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي (ب) (المعنى المعجمي) أي معنى الكلمة المفردة (ج) (المقام) ، اي القرائن التي نستشفها من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص (2) .

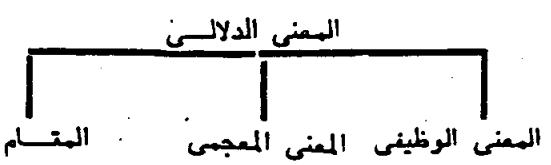

وتتفاوت المعاجم العربية الحديثة من حيث معالجتها للتعابير الاصطلاحية ، وتكاد تخلو جميعا من التعابير السياقية . ولقد نظرت في عدد من هذه المعاجم بحثا عن عشرة تعابير اصطلاحية وسبعة تعابير سياقية اخترتها بطريقة عشوائية تقريبا فلم اعثر الا على نسبة صغيرة من التعابير الاصطلاحية ويبين الجدول ادناه هذه التعابير وتلك المعاجم موضوع البحث :

---

2) تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 ص 182)

التعبير الاصطلاحي / المعجم	المعجم الوسيط 1961	الرائد معجم لغوي عصري 1964	المنجد الابجدي ط 2 1968	لاروس المعجم العربى الحديث 1973
1 على قدم وساق	—	—	+	—
2 على قدم المساواة	—	—	+	—
3 غنى بـ	—	—	—	+
4 غنى عن (التعريف)	+	+	+	+
5 أطلق النار (على)	—	—	+	—
6 القى الضوء على	—	—	—	—
7 نزع الى	—	+	+	+
8 بنو آدم	—	—	—	—
9 بيد من حديد	—	—	—	—
10 على بكرة ابيهم	—	+	+	+
التعبير السياسى				
1 صديق حميم	—	+	—	—
2 الحادثات الجارية	—	—	—	—
3 مكة المكرمة	—	—	—	—
4 الوطن العربى	—	—	—	—
5 أمة محمد	—	—	—	—
6 دعاة الاصلاح	—	—	—	—
7 من دواعى سروري	—	—	+	—

— : غير موجود فى المعجم

\+ : موجود فى المعجم

130 — **اهداف هذا البحث وطريقته ونطاقه**

نعمل حاليا ، ومنذ بعض الوقت ، على تصنيف معجم عربي احادي اللغة للتعابير الاصطلاحية والسياقية لنضعه بين ايدي دارسى اللغة العربية وخاصة غير الناطقين بها ، بحيث تتألف مداخل المعجم من المفردات الاساسية مع جميع استعمالاتها الاصطلاحية والسياقية التى اقرها العرف اللغوي الفصيح وسيكون هذا المعجم عونا للطالب غير العربى على فهم العربية الفصحى والتعبير بها بصورة سليمة . ومن الطبيعى ، كان علينا اولا ان نجمع مادة هذا المعجم من النصوص اللغوية المعاصرة التى تكون ثقافة المواطن العربى اللغوية ، وتهيء له سليقة لغوية يستطيع بها فهم التعابير الاصطلاحية والسياقية وتوقعها وتقبلها واستعمالها . ومن بين هذه النصوص اللغوية : الكتب المدرسية ، والصحف اليومية ، والمجلات الواسعة الانتشار ، والكتب الدينية والأدبية التى تحظى باقبال القراء عليها .

ولكي نجمع مادة المعجم مع تركيز خاص على التعابير الاصطلاحية والسياقية ، كان علينا اولا أن نحدد ماهية التعابير الاصطلاحية والسياقيةوخصائصها، لنتعرف عليها ، ونميزها عن غيرها من التراكيب اللغوية

التي لا تدخل ضمن نطاق معجمنا كالامثال والكنايات والاسماء المركبة (3) .

ويرمي هذا البحث الى وضع تعريف وظيفي للتعبير الاصطلاحي وآخر للتعبير السياقي والتفريق بينهما . وكذلك تمييزهما عن الامثال والكنايات والاسماء المركبة والمصطلحات . ومن ناحية اخرى يعرض هذا البحث تراكيب التعابير الاصطلاحية والسياقية وخصائصها الاساسية . فهذا البحث خطوة جوهرية في سبيل تصنيف معجم التعابير الاصطلاحية والسياقية والخروج به الى حيز الوجود . فهو بحث في علم الالفاظ أو المفردات Lexicologie - Lexicology الذي تعتمد عليه وتبنى على نتائجه صناعة المعجم Lexicographie وعلم الالفاظ ، كما تعلمون ، يختص في الدراسة النظرية للالفاظ ، واشتقاقها ، وابنيتها ودلالتها المعنوية والاعرابية والتعابير الاصطلاحية، والترادفات، وتعدد المعنى؛ اما صناعة المعجم ، فتتألف من خمس خطوات عملية هي جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل ، وترتيبها وفقا لنظام معين ، وكتابة موادها اي اعطاء المعلومات اللغوية والحضارية المطلوبة عنها ، ونشر النتاج النهائي (4).

ولقد اتبعنا نهجا استقرائيا تحليليا في بحثنا هذا فاخذنا اولا بجمع طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية وقمنا بتصنيفها طبقا لبنيتها ، وحللنا تراكيبها تحليلا مقارنا اي اننا قارنا التعابير المختلفة مع بعضها من جهة، ومع الامثال والكنايات والاسماء المركبة والمصطلحات من جهة اخرى ، للوقوف على اوجه التشابه والاختلاف ، وللوصول الى معرفة خصائصها الاساسية .

ونطاق هذا البحث اللغة العربية الفصحى المعاصرة المستخدمة في الكتب المدرسية والادبية والصحف اليومية . فهو لم يتناول التعابير الاصطلاحية والسياقية التي استخدمت في العصور المختلفة التي عاشتها لغتنا العربية كالعصر الجاهلي وصدر الاسلام والعصر العباسي . والاموي وغيرها ، لان ذلك يتطلب دراسة اشتقاقية تاريخية لا تتوفر لنا في الوقت الحاضر . ولان الهدف النهائي للبحث المساعدة على تصنيف معجم عربي للتعابير الاصطلاحية والسياقية المستعملة في اللغة العربية الحديثة ليكون في خدمة المتعلمين من الناطقين باللغات الاخرى . وهذا لا ينفي أن كثيرا من تعابيرنا الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث قد نشأت وتطورت في العصور السابقة وانها تشكل جزءا لا يتجزأ من متن العربية الفصحى المعاصرة.

200 — ماهية التعابير الاصطلاحية :

يواجه الباحث في ظاهرة التعابير الاصطلاحية جملة من الاسئلة التي ينبغي عليه الاجابة عنها قبل ان يحاول وضع تعريف جامع مانع لها . ومن هذه الاسئلة الرئيسة ما يأتي :

اولا : كيف نقرر عمليا ان تعبيرا ما هو تعبير اصطلاحي وليس تعبيرا عاديا ، وما هي المعايير العملية التي نتبعها للوصول الى قرارنا ؟ فاذا قلنا مثلا ان التعبير (بيد من حديد) هو تعبير اصطلاحي في جملة (حكم البلاد بيد من حديد) ، وان التعبير ذاته تعبير عادي في جملة (استعاض عن يده المبتورة **بيد من حديد**) فما هو السبب في ذلك؟

ثانيا : هل ان الحدود بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير كالتعابير السياقية والكنايات والتشبيهات والامثال هي حدود واضحة المعالم ام انها متداخلة احيانا ، منعدمة احيانا اخرى ؟

ثالثا : ما هي المعايير الواجب اتباعها لادخال بعض التعابير في معجم التعابير الاصطلاحية الذي ننوي تصنيفه واستبعاد بعضها الآخر ؟

---

3) هذا لا يعني اننا لا نستعمل الامثال في شواهد المعجم وامثلته التوضيحية ، فنحن نميل الى استعمالها اذا كانت عالمية ، او عكست الحضارة العربية ، وكانت مفرداتها في نطاق المفردات الاساسية التي تقتصر عليها لغة مواد المعجم .

4) علي القاسمي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 9.

رابعا : اذا نظرنا الى التعبير الاصطلاحى على انه وحدة معجمية او نحوية واحدة فهل يجوز لنا ان ننسبه الى قسم واحد من اقسام الكلام ، فنقول ان التعبير الاصطلاحى (مد يد العون) هو فعل وليس فعلا ومفعولا ، وان التعبير الاصطلاحى (على جناح السرعة) هو ظرف وليس جارا ومجرورا ؟ (5)

وللاجابة على هذه الاسئلة ، ومعالجة المشكلات الناجمة عنها يحسن بنا ان نمعن النظر فى بنية التعابير الاصطلاحية للوقوف على سلوكها النحوي والدلالى.

210 ــ بنية التعابير الاصطلاحية :

تدلنا الدراسة الاولية التى قمنا بها وتناولت عددا كبيرا من التعابير الاصطلاحية على ان هذه التعابير تنسجم فى بنيتها وقواعد النحو العربى . ويمكننا تقسيمها الى ثلاثة انواع طبقا لقسم الكلام الذي تنتمى اليه الكلمة التى تقع فى بداية التعبير الاصطلاحى . وهذه الانواع هى :

(أ) التعابير الاصطلاحية الفعلية ، التى تتكون من فعل يليه حرف او اسم او غيرهما ، مثل (انقطع له) و (القى الضوء على) و (يتجاذبون أطراف الحديث).

(ب) التعابير الاصطلاحية الاسمية ، التى تتكون من اسم تليه كلمة اخرى او اكثر مثل (غنى بـ) و (يد من حديد)

(ج) التعابير الاصطلاحية الحرفية التى تتكون من حرف يليه اسم او اكثر . مثل (على قدم وساق) و (بشق الانفس)

التعبير الاصطلاحى

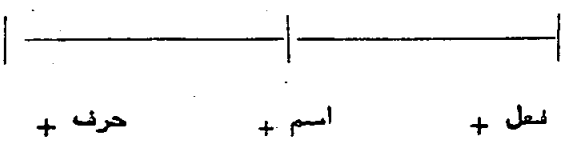

211 ــ التعابير الاصطلاحية الفعلية

تشكل التعابير الاصطلاحية الفعلية الاغلبية العددية فى الانواع الثلاثة ، كما أن المشكلات التى تثيرها اضخم حجما من المشكلات التى يواجهها الباحث فى التعابير الاصطلاحية من النوعين الآخرين . ولعل التعابير الاصطلاحية التى تتألف من فعل وحرف تستحق عناية خاصة لان هذا الحرف الذي يطلق عليه عادة حرف الجر ليس واحدا دائما فهو يختلف من حالة الى أخرى اختلافا بنيويا ودلاليا ، كما تختلف علاقته العضوية بالفعل اختلافا كبيرا . ولقد قمنا بدراسة استقرائية لاستكناه علاقة الفعل بحرف الجر الذي يليه فى اللغة العربية فظهر لنا ان هذه العلاقة على ثلاثة انواع نمثل لها بالجمل الآتية :

(1) مشى على الماء

(2) صبر على الظلم

(3) مال على الرعية

وعلى الرغم من أن هذه الجمل الثلاث تتماثل فى ظاهر الامر ويتشابه تركيبها فهى تتألف من فعل لازم، وجار ومجرور، وعلى الرغم من ان حرف الجر واحد فى الجمل الثلاث ، فان التحليل اللغوي الذي اجريناه دلنا على أن علاقة حرف الجر (على) بالفعل تتباين من جملة الى اخرى تباينا بنيويا ودلاليا . فاذا قمنا بتغيير حرف الجر فى الجملة (1) واستعضنا عنه بحرف جر آخر ، ظل المعنى الاصلى للفعل (مشى) على حاله ، وقد يتغير معنى شبه جملة الجار والمجرور فقط ، كما نجد فى الجمل الآتية :

(1) مشى على الماء

(2) مشى الى الماء .

(3) مشى من الماء الى اليابسة

(4) مشى فى الماء

(5) مشى فوق الماء .

5) لقد واجه صديقاي الاستاذان كاوي وماكن هذه المشكلات لدى تصنيف معجمهما الجديد الخاص بالتعابير الاصطلاحية الانكليزية ، انظر:

A.P. Cowie & R. Mackin, Oxford Dictionary of Current Idiomatic English (London : Oxford Univ. Press, 1977) p. Vii

(6) مشـــى تحت الماء .

(7) مشى قرب الماء ، الخ

كما ان معنى الفعل (مشى) لا يتغير اذا غيرنا الاسم المجرور (الماء) مع الابقاء على حرف الجر أو تغييره كما هو الحال فى الجمل الآتية :

(1) مشـــى على **المـــاء** .

(2) مشـــى على الحبـــل .

(3) مشى على اليابسة .

(4) مشى على الزرابـــى

(5) مشـــى على الورد والفل والياسمين .

ومن ناحية ثالثة فـــان حذف الجار والمجـــرور بالمرة لا يغير معنى الفعل (مشى) او يخل فيه .

وهكذا نستنتج ان العلاقة بين الفعل وحرف الجر هـــى علاقة عادية ، وليست علاقة عضويـــة لازمة ضرورية لبنية النص اللغوي او لدلالة الفعـــل التى يريدها المتكلم بل نلحظ أن العلاقة بين حـــرف الجر ومجروره اوثق من العلاقة بينه وبين الفعل .

اما فى الجملة (2) « صبر على الظلم » ، نجد ملازمة بين الفعل (صبر) ، لدى تعديته ، وحرف الجر (على) . وهذه العلاقة العضوية تظهر جلية لدى تطبيق اختبار الاستعاضة على الاسم المجرور وحرف الجر. فنحن نستطيع أن نستعيض عن الاسم المجرور باسماء اخرى دون أن نضطر الى تغيير حرف الجر ، ودون ان يتاثر معنى الفعل (صبر) او يختل ، كما فى الجمل الآتية :

(2) صبر على **الظلم** .

صبر على الاذى .

صبر على الالم.

صبر على الفـــراق

صبر على العذاب

صبر على القطيعة .. الخ

اما اذا حاولنا تغيير حرف الجر بحرف جر آخر، فاننا نخرج عن العرف اللغوي ، ونجانب التركيـــب السليم ، ونبتعد عن التعبير الفصيح . كما فى الجمل الآتية :

(2) صبـــر **علـــى** الظلـــم .

* صبر الى الظلم .

* صبر من الظلم

* صبر بالظلم

* صبـــر فـــوق الظلم .

* صبر بجانب الظلم .(6)

من كل هذا نستنتج ان الفعل (صبر) لا يتعدى الا بحرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر ، أما اذا اتبعناه بحرف جر آخر غدت الجملة نابـــية ، مختلة التركيب ، وخرجت عن الاستعمال اللغوي الشائع . ولكن معنى الفعل (صبر) لا يتوقف على حرف الجر (على) او يتغير به ، فقد يرد الفعل لازمـــا اي لوحده ويؤدي المعنـــى ، كما فى قولنا « وكنا نتوقع ان يثور ولكنه صبر » .

اما فى الجملة (3) (مـــال على الرعـــية) اي (ظلمهم) فالعلاقة بين الفعل (مال) والحرف (على) هى علاقة عضوية ضرورية لاداء المعنى المطلوب ، ولو حذفنا الجار والمجرور لاختلف معنـــى الفعـــل . فالفعل (مال) يعنـــى اصلا زال عـــن استـــوائـــه ، ويكتسب معنـــى آخر باضافة الحرف (على) اليـــه بصورة اصطلاحية . اما اذا غيرنا الحـــرف فـــان المعنى يختل أو يختلف ، كما فى الجمل الآتية :

(3) **مال على** الرعية = ظلم

* مال فى الرعية .

* مال من الرعية .

* مال فوق الرعية .

مال الى الرعية . = احب (مال الى ، تعبيـــر اصطلاحـــى آخر)

---

6) نستعمل العلامة (*) امام الجملة للدلالة على اختلال تركيبها او دلالتها .

ومن ناحية أخرى ، فان العلاقة بين حرف الجر والمجرور في جملة (مال على الرعية) ليست ضرورية للمحافظة على معنى (مال + على) الاصطلاحي . ولهذا فبامكاننا تغيير الاسم المجرور مع عدم الاخلال بمعنى (مال + على) أو تغييره في الجمل الآتية :

(3) مال على **الرعية**

مال على عائلته

مال على اولاده

مال على مرؤوسيه

مال على اصدقائه

مال على زوجته ... الخ

ومن هنا نستنتج ان علاقة الحرف (على) بالاسم المجرور هي علاقة عادية ، اما علاقته بالفعل فعلاقة اصطلاحية ضرورية للخروج بمعنى جديد يختلف عن معنى الفعل الاصلي .

من كل هذا يتضح لنا ان العلاقة بين الفعل اللازم وحرف الجر الذي يليه على ثلاثة انواع وهي:

1) علاقة عادية ، بحيث يمكن تغيير الفعل او حتى حذف شبه جملة الجار والمجرور دون ان يختل معنى الفعل او يختلف ، نحو :

مشى (على العشب)

وقف (في الحديقة)

سهر (الى الثالثة صباحا)

2) علاقة سياقية ، بحيث يختل تركيب الجملة او تخرج عن الاستعمال المألوف الشائع اذا غيرنا حرف الجر الذي يتعدى به ذلك الفعل ، في حين ان حذف شبه جملة الجار والمجرور لا تخل بمعنى الفعل او تغيره ، نحو :

صبر (على الظلم)

فشل (في عمله)

استقال (من منصبه)

3) علاقة اصطلاحية ، بحيث يؤدي الفعل وحرف الجر معنى جديدا ، وينتج عن تغيير حرف الجر أو حذف شبه جملة الجار والمجرور اختلاف المعنى المطلوب او الاخلال به ، نحو :

مال على الرعية . بمعنى ظلمهم

وقف على السر . بمعنى ادركه

سهر على مصالح المواطنين . بمعنى رعاها

220 — الوسيلة البنيوية في تمييز التعابير الاصطلاحية

والسؤال الذي يتبادر الى اذهاننا الآن هو كيف نعرف ان حرف الجر يشكل جزءا من التعبير الاصطلاحي (فعل + حرف) ومتى لا يكون كذلك . ولنمعن النظر في الجمل الآتية :

4 — **انقطع** الشيخ لتاليف الكتب .

5 — **انقطع** الاتصال لثلاث دقائق .

6 — **مال** الحاكم **على** الرعية .

7 — **مال** الغصن **على** الحائط .

ونحن ندرك بحسنا اللغوي ان الحرفين في الجملتين (4) و (6) يشكلان جزءا من التعبيرين الاصطلاحيين ، في حين ان نظيريهما في الجملتين (5) و (7) هما مجرد حرفي جر اكثر التصاقا بمجروريهما. فالتعبير الاصطلاحي في الجملة (انقطع لـ) في الجملة (4) يعني « انصرف الى » او « انكب على » . والتعبير الاصطلاحي « مال على » في الجملة (6) يعني « ظلم » أو « جار على » ، في حين ان الفعل « انقطع » في الجملة (5) ، والفعل « مال » في الجملة (7) مستعملان في معناهما الاعتيادي، « فانقطع» يعني « انفصل بعضه عن بعضه » و « مال » يعني «زال عن استوائه » .

واذا بحثنا عن سند بنيوي أو حجة مستقاة من النص ندعم بهما حسنا اللغوي ، لا يسعنا الا أن نقول انه يمكننا حذف شبه جملة الجار والمجرور في الجملتين (5) و (7) دون الاخلال بالمعنى ، في حين اننا لو فعلنا ذلك وحذفنا جملة الجار والمجرور في الجملتين (4) و (6) لاختل المعنى أو اختلف عما كان عليه ، واصبحت الجمل كما ياتي :

8 — انقطع الشيخ...

9 — انقطع الاتصال .

10 ــ مال الحاكم ...

11 ــ مال الغصن

ولكن هذه الوسيلة البنيوية فى التفريق بين مـا هو تعبير اصطلاحى وما هـو تعبيـر اعتيـادي لا تنفعنا فى تشخيص التعابير الاصطلاحية التى تتكون من « فعل + اسم + حرف » مثلا ، كما هو الحال فى التعبيرين الاصطلاحيين « اطلق النار على » و « القى السمع الى » بمعنـى « اصـغـى لـ » . والجمـل الآتية تبين صعوبة تطبيق الاسلوب البنيوي السابـق فى الحالات الجديدة :

12 ــ **اطلق الشرطى النار على المتظاهرين**

13 ــ اطلق الشرطى السجين على حين غرة

14 ــ **القى السمع الى المرأة .**

15 ــ القى اللحمة الى القطة .

فنحن ندرك بحسنا اللغوي ان الجملتين (12) و (14) يحتويان على تعبيرين اصـطلاحيين فى حين ان الجملتين (13) و (15) يحتويان على فعلين مماثلين ، ولكنهما مستعملان بصورة اعتيادية وليست اصطلاحية ومع ذلك فاننا اذا حذفنا شبه جملة الجار والمجرور فى هذه الجمل فان المعنى لا يختل ولا يختلف سواء أكان التعبير اصطلاحيا أم عاديا كما هو الحال فى الجمـل الآتية :

16 ــ اطلق الشرطى النار .

17 ــ اطلق الشرطـى السجين .

18 ــ القـى السمـع .

19 ــ القـى اللحمة .

كما ان هذا الاسلوب البنيـوي فى التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير لا يجدي نفيلا فى فحص التعابير الاصطلاحية الحرفية مثلا نحو :

20 ــ العمل **على قدم وساق**

21 ــ عاملهم **على قدم المساواة**

22 ــ سافر **على جناح السرعة**

23 ــ خرجوا **بشق الانفس**

فشبه جملة الجار والمجرور هنا هى التعبير الاصطلاحى ذاته ولا يمكن حذفها من الجملة للتأكد من اصطلاحية التعبير أو عدمها .

ولعلنا نحاول استخدام اسلوب بنيوي آخر للتفريق بين التعبير الاصطلاحـى والتعبير العادي ، فنلجأ الى تغيير موقع حرف الجر وتحويل الاسم الى ضمير متصل نحـو :

(24) القـى السمع الى المراة ← القى اليها السمع

(25) القى اللحمة الى القطة ← القى اليها اللحمة

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنيوي هو الآخر لا ينفعنا ، لانه انطبق على التعبير الاصـطـلاحى فى الجملة (24) والتعبير الاعتيادي فى الجملة (25) علـى السواء دون ان يختل مبنى الجملة او معناها .

وقد نجرب اسلوبا بنيويا آخر مثل استعمـال المصدر بدلا من الفعل لنرى فيما اذا كان ذلك يختص بنوع من التعابير دون غيره من الانواع نحو :

(26) اطلق النار على المتظاهرين ← اطلاق النار على المتظاهرين...

(27) اطلق السجين على حين غرة ← اطلاق السجين على حين غرة ...

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنوي هو الآخر لا يميز بين التعبير الاصطلاحى فى الجملة (26) والتعبير الاعتيادي فى الجملة (27) .

وبعد هذا كله لا بد لنا من اللجوء الى اسلـوب دلالى للتعرف على التعابير الاصطلاحية وتمييزها عن غيرها من التعابير .

230 ــ الاسلوب الدلالى

راينا ان الاسلوب البنيوي لا يساعدنا كثيرا فى التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير. ولهذا لا بد لنا من الاخذ بمعيار آخر ونسميه بالاسلوب الدلالى . ولننطلق من الافتراض الشائع البسيط القائل « ان التعبير الاصطلاحى هو اجتماع كلمتين او اكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة . » ويمكن التثبت من هذا الافتراض اذا استطعنا الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحـى بكلمة واحدة لها المعنـى نفسه ولنجرب ذلـك :

(28) — « وحينما حكى القصة لزوجته **انبسط وجهها** ولمعت عيناها فرحا » (7) (فرحت ، سرت).

29 — « ان العالم **يقف بوجه** هذه الإعمال ويشجب بقوة تلك الدول التي ترتكبها » (يقاوم ، يعارض)

30 — « ينتقل بك التلفزيون الى أعماق البحار ليعرض لك ما تحويه من عجائب المخلوقات الغريبة والتي لا يمكن لاي انسان مشاهدتها الا **بشق الانفس**» (بصعوبة ، بالم) .

31 — « ان الحكومة ترعى ابناء الشعب من شماله الى جنوبه **وتمد لهم يد العون** » . (تساعدهم، تعينهم) .

32 — «... فسوف انهي دراستي وساعود اليكم **على جناح السرعة** » (بسرعة ، حالا)

33 — « فحصت اللجنة مطالب العمال ولبت جزءا **لا يستهان به منها** » (كبيرا ، وافرا) .

34 — « الصحف اليوغوسلافية **تشيد** بمحادثات تيتو في دمشق وبتعاون البلدين » . (تمدح ، تطري) .

35 — « **وخرج** المؤتمرون من دراستهم بأمور نافعة شتى » (استنتج ، استخلص) .

ولا ينطبق اسلوب الاستعاضة هذا على التعابير غير الاصطلاحية دون الاخلال بالمعنى ، فمثلا :

36 — **يسهر** الوزراء كل الصباح (**على** مصالح المواطنين (يرعى) .

37 — **يسهر** الوزراء حتى الصباح (**على** انغام الموسيقى) (؟)

38 — وبعد أن شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، **القى الضوء على** المحادثات التي جرت في الاسبوع الماضي . (بيّن ، شرح ، اوضح) .

39 — وبعد ان شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، **القى القانوس على** الارض وخرج (؟)

ففي حين نستطيع أن نستعيض عن التعبير الاصطلاحي في كل من الجملة (36) و (38) بكلمة مرادفة في المعنى ، لا نستطيع ان نفعل ذلك بالتعبيرين في الجملتين (37) و (39) على الرغم من مشابهتهما في البنية للتعبيرين الاصطلاحيين في الجملتين (36) و (38)

ومن هذا يتبين لنا أن التعبير الاصطلاحي يمثل كوحدة دلالية واحدة حيث يمكن الاستعاضة عنه بكلمة لها ذات المعنى . اما التعابير غير الاصطلاحية فلا تخضع لهذه القاعدة . فالتعبير « القى الضوء على » مثلا هو تعبير اصطلاحي لانه مرادف في دلالته لـ « بين » ، « شرح » ، « اوضح » . أما التعبير (القىّ القانوس على) فهو ليس اصطلاحيا .

ويمكننا أن نتثبت من صدق حسّنا اللغوي بشأن اصطلاحية التعبير وعدمها بطريقة اخرى ايضا . فما دمنا قد افترضنا أن التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة فهذا يعني اننا لا نستطيع الحذف منه او التغيير فيه . فلا نستطيع ان نحذف الحرف الذي يؤلف جزءا من التعبير الاصطلاحي كما لا يمكننا ان نستعيض عن فعله او اسمه بافعال أو اسماء مماثلة له في المعنى. فمثلا يشتمل التعبير الاصطلاحي « لا غنى له عن » على حرفين : (لـ) و (عن) لا يمكن لنا حذف احدهما او كليهما كما لا يمكن الاستعاضة عن الاسم (غنى) باسماء مرادفة له في المعنى . واذا حاولنا ذلك اصاب المعنى خلل اي خلل . مثلا .

40 — « **لا غنى** للدول العربية **عن** التصنيع اذا ارادت التقدم » .

* لا غنى الدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .
* لا غنى للدول العربية التصنيع اذا ارادت التقدم .
* لا رفاه للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .
* لا ثروة للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

---

7) الجمل الموضوعة بين فاصلتين مقلوبتين هي شواهد حقيقية مستقاة من النصوص اللغوية التي درسناها .

240 ـ الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية :

للتعرف على التعابير الاصطلاحية فى النصوص اللغوية وعزلها لتضمينها فى المعجم الذى نصنفه ليوضع بين أيدى متعلمى اللغة العربية من الناطقين باللغات الاخرى ، نستخدم حسّنا اللغوي ، والاختبار البنيوي والاختبار الدلالى . (8) ولكن الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية ليست ثابتة متميزة المعالم دائما ، ففى حالات كثيرة تختلط هذه الحدود وتتداخل ، وتختلط ملامح كلا النوعين بحيث يصعب التفريق بينهما ، كما يصعب القول احيانا فيما اذا كان المَعْلم الجغرافى الذي ننظر اليه من بعيد هو تل كبير ام جبل صغير ! فلغة الانسان الطبيعية لا تعمل كآلة بحيث يمكن تقنينها والتكهن بسلوكها بدقة ، وانما هى نتاج الفكر الانسانى المتطور دوما ، المتقلب احيانا فهو فى حركة دائبة مستمرة لا ثبات لها ولا قرار. ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين فى التعابير الاصطلاحية ان يقترحوا وجود سلم لصفة الاصطلاحية حيث تتوزع التعابير الاصطلاحية على درجاته طبقا لقوة الملامح والخصائص الاصطلاحية التى تشتمل عليها (9) .

فالتعابير الاصطلاحية فى اللغة العربية تتباين من حيث الخصائص الاصطلاحية على المحورين البنيوي والدلالى . ولعل الجدول التالى يضع امامنا تقسيما مبسطا للتعابير الاصطلاحية .

المحور البنيوي	من حيث المعنى / من حيث المبنى	واضحة	غامضة
	اسمية	غنى بـ	يد من حديد
	فعلية	مد له يد العون	انقطع لـ
	حرفية	على جناح السرعة	على قدم وساق

المحور الدلالي

---

8) انظر الفقرات (220) و (230) من هذا البحث .

9) انظر COWIe MACKIN المصدر السابق ص ? ، وانظر
M.J. WALLACE, « WHAT IS AN IDIOM ? : AN APPLIED LINGUISTIC APPROACH »
وهو بحث القى فى مؤتمر المعجميين الدولى المنعقد فى جامعة اكستر فى انكلترا ، ديسمبر 1978.

240 ــ **خصائص التعابير الاصطلاحية**

1) أن التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة لا يمكن دائما استخلاص معناه من مجموع معاني المفردات او العناصر المكونة له .

2) لا يجوز التعديل او التبديل او الحذف في عناصر التعبير الاصطلاحي ففي التعبير (في ذمة الله) لا يجوز تعديل كلمة (ذمة) الى (ذمم) ولا تبديل كلمة (الرب) بكلمة (الله) ولا حذف احدى كلماته. وفي التعبير الاصطلاحي « انتقل الى جوار ربه » . لا يمكن حذف الفعل مثلا ليستعمل في جملة اسمية على غرار (الزعيم في ذمة الله) فلا يجوز القول (الزعيم الى جوار ربه) بل نقول « انتقل الزعيم الى جوار ربه ».

3) ان عناصر التعبير الاصطلاحي من ذوات الرتب المحفوظة اي لا يجوز التقديم والتاخير فيها ، حتى ولو كان ذلك جائزا في ما يماثلها من النصوص اللغوية التي لا تقع ضمن دائرة التعابير الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحي « على قدم وساق » لا يمكن أن نقدم ونؤخر فيه ونقول « على ساق وقدم » . والتعبير الاصطلاحي « اكل الدهر عليه وشرب » لا يأتي على « شرب عليه الدهر واكل »

4) تخضع التعابير الاصطلاحية الفعلية للمطابقة في العلامة الاعرابية ، والشخص (التكلم والخطاب والغيبة) ، والعدد (الافراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتانيث) . فالتعبير الاصطلاحي « نذر نفسه لـ » يأتي على « نذرت نفسي لـ » و «نذرنا انفسنا لـ » و «نذرت نفسها له» الخ طبقا للمقام .

5) تقتصر دلالة التعبير الاصطلاحي على المعنى المجازي البعيد ولا تنصرف الى معناه الحقيقي القريب . فدلالة التعبير الاصطلاحي « بيد من حديد » في جملة « حكم البلاد بيد من حديد » لا تنصرف الى اليد او الحديد وانما الى الحزم والشدة . الا ان التعبير الاصطلاحي قد يكون مطابقا في نصه لتعبير غير اصطلاحي ذي معنى حقيقي . وهنا يمكن الاستعانة بالقرائن المقامية ، والقرائن المقالية ، اللفظية منها والمعنوية ، للتفريق بين التعبيرين . فمثلا التعبير الاصطلاحي « ضرب القاضي على يده » يعني حجزه ومنعه من التصرف . أما اذا وردت العبارة « ضرب القاضي على يده بعصى غليظة» فهمنا ان الضرب على اليد كان ضربا حقيقيا ولم يعد التعبير « ضرب على يده » تعبيرا اصطلاحيا لاننا في هذه الحالة يمكننا التغيير في عناصر التعبير فنقول ضرب (على راسه او ظهره او ساقه).

6) لما كان التعبير الاصطلاحي يشكل وحدة دلالية واحدة فانه عرضة لعدد من الظواهر اللغوية اسوة بالمفردات . ومن هذه الظواهر الاشتراك اللفظي، والترادف، فقد يكون للتعبير الاصطلاحي معنيان مختلفان، نحو :

(القى عليه القول) :

(1) املاه

(2) ابلغه

كما قد يكون للتعبير الاصطلاحي مرادف مكون من تعبير اصطلاحي هو الآخر ، نحو :

لبى نداء ربه : انتقل الى جوار ربه
نفض يديه من (الامر) : غسل يديه من (الامر)
انبسط وجهه : انبسطت اساريره

300 ــ **التعابير السياقية :**

310 ــ **تعريف التعبير السياقي :**

ان التعبير السياقي هو توارد او تلازم كلمتين او اكثر بصورة شائعة في اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منهما . ولا يكون هذا التلازم اجباريا كما لا يشكل التعبير السياقي وحدة دلالية او نحوية واحدة . ومن امثلة التعابير السياقية التي تجمعت لدينا من خلال الاستقراء والاستقصاء بهدف تجميع الشواهد والامثلة اللازمة لمعجم التعابير الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث، التعابير التالية: مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، القدس الشريف ، صديق حميم ، امل وطيد ، ذاع صيته (الحسن) ،

انتهك حرمة ، خرق معاهدة ، انهمر المطر غزيرا (او بغزارة) الشريعة (الاسلامية) السمحاء ، الدين (الاسلامى) الحنيف ، تلقى دعوة ، تسوية سلمية ، ثلة من الجيش ، كلمة مأثورة ، من دواعى سروري.

320 ــ **تراكيب التعابير السياقية :**

تتنوع التراكيب التى ترد على منوالها التعابير السياقية تنوعا كبيرا لانها فى حقيقة الامر تمثل جميع العلاقات الممكنة بين مفردات اللغة ، وفيما يلى اهم العلاقات السياقية الشائعة فى اللغة العربية المعاصرة:

1) علاقة الصفة بالموصوف ، مثل (الوطن العربى)، و (التعاون الاقتصادي) ، و (الاجراءات التعسفية).

2) علاقة الفعل بحرف الجر ، مثل « تعجب من » ، «استفسر عن» ، و « صبر على » . وينبغى أن نشير الى ان التضام بين الفعل وحرف الجر هنا لا يشكل تعبيرا اصطلاحيا ، لانه لا يغير من معنى الفعل الاصلى ، كما أن الفعل قد يرد بدون حرف الجر . فى حين أن التضام بين الفعل وحرف الجر فى التعبير الاصطلاحى اجبارى ويشكل وحدة دلالية يكتسب الفعل فيها معنى جديدا .

3) علاقة الصفة بحرف الجر ، مثل « مرتبط بـ » و « عزيز على » و « منحاز الى ... ضد » وهذه العلاقة بين الصفة وحرف الجر مماثلة للعلاقة بين الفعل الذي يرتبط مع الصفة فى علاقة اشتقاقية ، وحرف الجر .

4) علاقة المصدر بحرف الجر ، مثل « السعى الى » و « العمل على » و « الفشل فى » وهنا كذلك نجد ان حرف الجر الذي يلى المصدر ، كثيرا ما يتطابق مع حرف الجر الذي يلى الفعل الذي يرتبط مع المصدر فى علاقة اشتقاقية .

5) علاقة المضاف بالمضاف اليه ، مثل « تذليل العقبات » و « اعتقال المواطنين » و « اعضاء اللجنة » .

6) علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، التى قد تكون من الناحية الدلالية نوعا من الترادف مثل « التعاون والتآزر » و« العادات والتقاليد » ، أو نوعا من التكامل ، مثل : « الدين والدنيا » و « العلم والايمان » ، أو نوعا من التضاد مثل « الجنة والنار » ، و « الليل والنهار » .

7) التحديد الكمى ، مثل « عدد كبير من » و « قليل من » .

8) التحديد الكيفى ، مثل « الى حد بعيد » و « مثمر للغاية ».

9) التعابير الزمانية ، مثل « فى نفس الوقت » و « فى المستقبل القريب » .

10) التعابير المكانية ، مثل « فى كل مكان »، و « من هنا وهناك » . (10)

330 ــ **خصائص التعابير السياقية**

انطلاقا من الافتراض الاساسى القائل ان التعبير السياقى لا يشكل وحدة دلالية او نحوية واحدة . نستطيع ان نستخلص ما يلى :

1) يمكن أن نستشف معنى التعبير السياقى من فهم دلالة عناصره او الكلمات المكونة له كل على حدة .
فقولنا (خرق المعاهدة) يعنى (انتهك الاتفاقية) لان خرق تعنى انتهك والمعاهدة تعنى «الاتفاقية» فى حين اننا لا نستطيع ان نفهم معنى التعبير الاصطلاحى « على قدم وساق » من فهم معنى كلمة « قدم » وكلمة « ساق » كل على حدة .

2) فى اطار القواعد العامة للنحو العربى ، يمكن أن يرد أحد عناصر التعبير السياقى بمفرده دون

---

10) استنادا الى دراسة اجريت على لغة الصحف المصرية والسودانية والسعودية عام 1977 ذكر خلاصتها اخى الدكتور محمود حجازي فى بحث بعنوان « الجانب السياقى فى المعاجم والكتب فى مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، قدمه الى (الندوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) ، التى عقدت بجامعة الرياض فى مارس 1978 .

ورود العنصر الآخر . فنستطيع ان نقـــول «القدس» دون ان نردفها بكلمة « الشريف ».

3) لا يمكن الاستعاضة عن التعبير السياقـــي كاملا بكلمة واحدة فتعبير « انهمر المطر بغزارة » لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملا ، في حين ان ذلك جائز في التعابيـــر الاصطلاحية ، ففي جملة :

« واعترف سوموزا بان الوضع اذا ما استمر بهذه الصورة في نيكاراغوا فان سقوطه اصبـــح **قاب قوسين او أدنـــى** » . يمكن التعويـــض عـــن التعبيـــر الاصطـــلاحـــي « قـــاب قوسين او ادنـــى » بكلمة واحدة هي « وشيكا » او «قريبا » او «سريعا » .

4) تمتاز التعابير السياقية بقدرتها على التنوع اي انه يمكن تبديل الكلمات المكونة للتعبير السياقي بكلمات مماثلة لها دلالتها دون الاخلال بمعنـــى التعبير الكلي . ففي التعبير السياقي « ثلة مـــن الجيش » يمكن ان نقول :

ثلة مـــن الجيـــش .

جماعة من الجنود

مجموعة من العسكر

في حين أن هذا التبديل غير ممكن في التعابيـــر الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحي (على بكـــرة ابيهم) في الجملة «جاءوا على بكرة ابيهم» ، اي « جميعهم » لا يمكن ان نبدل كلمة اخرى بايـــة كلمة فيه وان كانت الكلمتان بمعنى واحد . فلا نستطيع ان نقول « فوق بكرة ابيهم » ، ولا « على بكرة والدهم » ، لان التعبير الاصطلاحي يشكل وحدة دلالية واحدة كما اسلفنا .

5) اذا اشتمل التعبير السياقي على فعل وفاعل ومفعول فالغالب ان هذا الفعل متعد واذا ورد بعـــده حرف جر فهو متعلق بمجروره اكثر من تعلقـــه بالفعل . على خلاف التعبير الاصطلاحي الفعلي الذي يكون حرف الجر فيه اكثر التصاقا بالفعل منه بالمجرور . فمثلا ، التعبير السياقي « ذاع صيته » اي « انتشر ذكره الحسن » في جملة « كان يكرم الضيف، ويساعد الفقير ، وينصف المظلوم حتى ذاع صيته الحسن وذكره الطيب بين الناس » . هنا يمكننا حـــذف حرف الجـــر والمجـــرور دون الاخـــلال بمعنـــى التعبيـــر السياقـــي « ذاع صيتـــه » . و « ســـرد قصة للحاضرين » يمكن حذف الجـــار والمجرور « للحـــاضـــرين » دون الاخلال بمعنى التعبير السياقي « ســـرد قـــصـــة » ، اما في التعبـــير الاصطلاحـــي « القى الضوء على » في جملة . « القى الوزير الضوء على الاحداث » .

لا يمكن حذف الجار والمجرور « على الاحداث » من الجملة دون الاخـــلال بمعـــنـــى التعبيـــر الاصطلاحي « القى الضوء على » .

وليس من اليسير التعبير عن هـــذه الظاهـــرة بالقول أن افعال التعابير الاصطلاحية هي افعال لازمة لا تتعدى الا بحرف الجر ، وافعال التعابير السياقية افعال متعدية لا تحتاج الى حرف الجر لاننا نجد في كلا النوعين من التعبير الافعال اللازمة والمتعدية معا .

400 ــ التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير

410 ــ التعابير الاصطلاحية والامثال

المثل هو عبارة عن حكمة ترد في جملة من القول مقتطعة من كلام ، او مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه او مما وردت فيه الى مشابهه بدون تغيير ، اي أن الفاظ الامثال لا تغير تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل ينظر فيها دائما الى أصل المثل (11) مثل « الرائد لا يكذب اهله » ، و « فاقد الشيء لا يعطيه » ومن امعان النظر في هذا التعريف يتبين لنا أن هنالك فروقا بين المثل والتعبير الاصطلاحي اهمها ما يلي :

1) أن المثل والتعبير الاصطلاحي كليهما يتالفـــان

---

11) انظـــر المعجم الفرنســـي Larousse. Dictionnaire du Français Contemporain والمعجمين العربيين الوسيط والمنجد

من كلمات قليلة ، ولكن المثل يشتمل على حكمة تعبر عن حقيقة عامة او ازلية في حين يخلو التعبير الاصطلاحي من الحكمة او الحقيقة العامة .

2) لا تتغير في المثل القرائن النحوية مثل الاعراب او الرتبة او الصيغة او المطابقة او الربط او التضام او الاداة . فالمثل « الصيف ، ضيعت اللبن » ، يخاطب به الرجل والمراة على السواء ، والفرد والجمع كذلك دون ان نغير في الفاظه شيئا ، في حين تتغير القرائن النحوية في التعبير الاصطلاحي حسب المقام ، فنقول « اطلق ساقيه للريح » و « اطلقت ساقيها للريح » و « اطلقوا سيقانهم للريح » ، وهكذا .

3) ان المثل جملة كاملة اما التعبير الاصطلاحي فقلما يكون جملة مستقلة بذاته ، بل غالبا ما يشكل جزءا من جملة . فمن بين آلاف التعابير الاصطلاحية التي تجمعت لدينا لم نعثر الا على بضعة تعابير يمكن أن تكون جملا مستقلة مثل « اختلط الحابل بالنابل » .

4) على الرغم من أن فهم المثل يتطلب احيانا الرجوع الى مورده اي الى اصله ، فان من الممكن لغويا فهم معناه من مجموع معاني مفرداته المكونة له، اما التعبير الاصطلاحي فلا يمكن فهم معناه من مجموع معاني المفردات المكونة له ، ولهذا فمن اليسير ترجمة المثل الى لغة اجنبية ، اما ترجمة التعبير الاصطلاحي حرفيا الى لغة اجنبية فامر عسير .

5) لايمكن الاستعاضة عن المثل بكلمة مفردة واحدة في حين يمكن الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحي بكلمة واحدة .

420 ــ التعابير الاصطلاحية والكنايات

لعل هناك من يقول ان التعبير الاصطلاحي هو مجرد كناية عن المعنى الذي يدل عليه . ولعل في ذلك شيئا من الصواب اذا كان المقصود بكلمة (كناية عن) هنا هو (تعبير عن) . اما الكناية بوصفها فنا من الفنون البيانية او ضربا من الضروب البلاغية فهي تختلف عن التعبير الاصطلاحي كثيرا . فالكناية هي أن يعبر عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الاغراض مع جواز ارادة معنى اللفظ الاصلي لعدم وجود قرينة مانعة من ذلك ، مثل (بعيدة مهوى القرط) و (طويل النجاد) ، وقد يكون المكنى عنه صفة مثل (نظيف اليد) اي عفيف ، او موصوفا نحو (الناطقين بالضاد) اي العرب ، او نسبة (الذكاء ملء عينيه) . (12) والكناية والتعبير الاصطلاحي يتفقان من حيث كونهما تعبيرا عن معنى غير معنى المفردات المكونة لهما وانهما يخضعان الى اختبار (الاستعاضة) حيث يمكن الاستعاضة عن الكناية والتعبير الاصطلاحي بكلمات مفردة مثلا :

الناطقون بالضاد (كناية) : العرب
نظيف اليد (كناية) : عفيف
مال على (تعبير اصطلاحي) : ظلم
التي القول على (تعبير اصطلاحي) : ابلغ

وبالرغم من نقطتي الالتقاء المذكورتين فان هنالك نقاط اختلاف كثيرة تميز بين الكناية والتعبير الاصطلاحي من اهمها ما يلي :

1) يجوز في الكناية ارادة المعنى القريب اضافة الى المعنى البعيد ، اما في التعبير الاصطلاحي، فلا يجوز ارادة المعنى القريب حتى ان وجد .

2) الكناية تخضع لبراعة الكاتب ولا تخضع لمرفية التعبير . فالكاتب يستطيع ان يأتي بكنايات لم يسبق اليها ، ولكنه لا يستطيع في العادة الاتيان بتعابير اصطلاحية جديدة . لان التعبير الاصطلاحي ، حتى ولو كان اصله كناية ، يتطلب زمنا طويلا لكي يشيع استعماله ويصبح تعبيرا اصطلاحيا يتعرف عليه القارىء او السامع وينهم معناه بدون جهد . ولهذا فانه لا حد لعدد الكنايات في اللغة ، اما التعابير الاصطلاحية فيمكن احصاؤها .

---

12) **المعجم الوسيط ، والمنجد ، والبلاغة الواضحة** لعلي الجارم ومصطفى امين (القاهرة ، دار المعارف، 1966) ص 123 ــ 126 .

ولهذه الظاهرة — أعني خضوع الكناية لبراعة الكاتب وخضوع التعبير الاصطلاحي لعرفية القول — أثر على مواد المعجم، اذ ينبغي أن يشتمل المعجم الجيد على التعابير الاصطلاحية ولكنه لا يفترض فيه جمع الكنايات وشرحها ما لم يكن معجما خاصا بالكنايات .

3) بينما يقتصر التعبير بالكنايات عادة على الصفة والموصوف والنسبة ، تستعمل التعابير الاصطلاحية للتعبير عن تلك الاقسام وعن أقسام اخرى من الكلام كالفعل « مال الى : أحب » ، والظرف « جنبا الى جنب : معا » ، وغيرها .

وقبل ان نختتم القول فى موضوع الكناية ينبغى الاشارة الى ان بعض التعابير الاصطلاحية قد تكون فى الاصل كناية ثم تحولت على مرور الزمن وبشيوعها الى تعبير اصطلاحى . ولعل التعبير الاصطلاحى « انبسط وجهه : فرح » و « نفض يده من : ترك » كانا فى الاصل كنايتين ثم تحولا الى تعبيرين اصطلاحيين .

430 — التعابير الاصطلاحية والسياقية والاسماء المركبة

قلنا ان التعبير الاصطلاحى او التعبير السياقى يتكون من اكثر من كلمة واحدة من حيث التحديد الكمى ، وهناك ظاهرة لغوية اخرى هى ظاهرة (التركيب) التى نجد فيها كذلك توارد كلمتين بشكل مضطرد بحيث تكونان وحدة دلالية واحدة نطلق عليها الاسم المركب ، كالمركب الاضافى « عبد المجيد » والمركب العددي « ثلاثة عشر » والمركب المزجى « حضر موت ، بور سعيد ، نيويورك » والمركب الاسنادي « تأبط شرا) ولكن اذا أمعنا النظر فى الاسم المركب والتعبير الاصطلاحى او السياقى الفينا الفروق الآتية :

1) تتألف بنية التركيب عادة من اسماء فقط فى حين تتنوع بنيات التعابير الاصطلاحية والسياقية التى تتألف من اسم + ، وفعل + ، وحرف + . وهنالك شواذ لهذه القاعدة اذ قد يتألف التركيب الاسنادي من فعل ومفعول كما هو الحال فى اسم الشاعر (حسن « فتح الباب ») او اسم وزير التربية السودانى « دفع الله » .

2) يتكون الاسم المركب عادة من كلمتين ما عدا التركيب العددي الذي يتكون من اكثر من كلمتين مثل « خمسمائة الف » ، اما التعابير الاصطلاحية فتتكون من كلمتين او اكثر « على بكرة ابيهم ، انتقل الى جوار ربه » وكذلك التعابير السياقية فهى قد تضم اكثر من كلمتين « من دواعى سروري » .

3) يمكن فهم معنى التركيب من مجموع معنى الكلمتين مثل « عبد الله » « وخمسمائة » فى حين لا يفهم معنى التعبير الاصطلاحى من مجموع معانى الكلمات المكونة له مثل « على قدم وساق » .

440 — التعابير الاصطلاحية والسياقية والمصطلحات

المصطلح هو اسم يطلق على شيء او مفهوم معين فى حقل من حقول العلم والمعرفة . وقد يتألف المصطلح من اكثر من كلمة ، وهنا تنشأ الصعوبة فى التفريق بينه وبين التعبير الاصطلاحى او بينه وبين التعبير السياقى . فالمصطلح المستخدم فى البنوك « الحساب الجاري » قد يختلط مع التعبير السياقى «الشهر الجاري » . ولكن نظرة فاحصة الى خصائص المصطلحات والتعابير الاصطلاحية والسياقية تدلنا الى وجود الفروق التالية :

1) تستعمل المصطلحات عادة فى نصوص الموضوعات المتخصصة فى حين تستعمل التعابير الاصطلاحية والسياقية فى اللغة العامة .

2) صحيح ان المصطلح يستعمل كوحدة دلالية واحدة ولكنه على خلاف التعبير الاصطلاحى يمكن للمتخصص إدراك معناه من مجموع معانى الكلمات المكونة له مثل « حامض الكبريت » ، و « معامل الارتباط » و « الجهاز العارض فوق للراس » ، الخ .

3) تقتصر بنية المصطلح المتكون من اكثر من كلمة على (اسم +) فى حين تتنوع بنيات التعابير الاصطلاحية والسياقية كما مر بنا .

4) لا يمكن الاستعاضة عن احد عناصر المصطلح بمرادف دون الاخلال بالمصطلح فى حين يمكن

ذلك فى التعابير السياقية . ففى التعبير السياقى « الشهر الجاري » يمكن ان نقول « الشهر الحالى » ، وفى التعبير السياقى « المفاوضات الجارية » يمكن القول « المباحثات الجارية » او « المحادثات الجارية » ، الخ.

500 — **الحاسب الآلى والتعابير الاصطلاحية**

ان العقل الالكترونى — كما تعلمون — لا عقل له ، وانما هو خادم مطيع سريع جدا يفعل ما نأمره به بشرط ان نوضح له كيف يمكن القيام بذلك . اما اذا لم نكن انفسنا نعرف كيفية تنفيذ العملية فليس فى وسع العقل الالكترونى ان يقدم شيئا لنا .

والصعوبة التى واجهناها فى تحديد ماهية التعبير الاصطلاحى ستضع امام الحاسب الآلى صعوبات مماثلة فى معالجة التعابير الاصطلاحية . وتتمثل هذه الصعوبات فى حالتين من حالات استخدام الحاسب الآلى للاغراض اللغوية :

الحالة الاولى : استخدام الحاسب الآلى فى تصنيف المعجم ، وذلك حينما يلجأ المعجمى الى الاستفادة من النصوص اللغوية المخزونة فى ذاكرة الحاسب الآلى لاستخلاص مداخله واستقراء الشواهد التى تساعده فى كتابة مواد المعجم . وفى هذه المرحلة لا يستطيع المعجمى ان يطلب من الحاسب الآلى ان يزوده مثلا بقائمة بجميع التعابير الاصطلاحية التى وردت فى النصوص اللغوية المخزونة ما لم يبين له اولا ماهية التعبير الاصطلاحى باسلوب بنيوي ، اي ان يحتوي البرنامج على القاعدة التركيبية التى تنطبق على جميع التعابير الاصطلاحية ولا تنطبق على غيرها . فالاسلوب الدلالى الذي استخدمناه فى تمييز التعابير الاصطلاحية والتعرف عليها لا يفيد الحاسب الآلى كثيراً لانه لا يستطيع ان يقوم باختيار (التعويض) الذي استخدمناه او ان يستفيد من نتائجه . ففى جملة : « وبعد بحث وتقص دقيقين ، استطاع القاضى ان **يقف على** جلية الامر » .

ندرك بحسنا اللغوي ان « يقف على » تعبير اصطلاحى ، ونستطيع التأكد من ذلك باستخدام اختبار التعويض فنضع (« يدرك » « يفهم ») ، بدلا من « يقف على » ونرى ان المعنى يستقيم كذلك . اما الحاسب الآلى فلا يستطيع فهم نتائج اختبار التعويض هذا .

بقى لنا ان نبين للحاسب الآلى التراكيب او البنى التى ترد على نمطها التعابير الاصطلاحية لمساعدته على التعرف عليها وعزلها . ولكن الاسلوب البنيوي يواجه صعوبات متعددة كما ذكرنا فقولنا (فعل + حرف) هو تعبير اصطلاحى لا يصدق دائما . وانى للحاسب الآلى ان يعلم بالفرق بين صورتى حرف الجر (على) فى العبارتين :

وقف على جلية الامر ، (تعبير اصطلاحى)
وقف على منصة الخطابة: (تعبير غير اصطلاحى)

ونتيجة لذلك فانه ليس للمعجمى أن يتوقع من الحاسب الآلى ان يزوده بقائمة دقيقة للتعابير الاصطلاحية التى ترد فى النصوص اللغوية المخزونة بقاعدة المعلومات ، وانما يمكنه ان يزود الحاسب الآلى بالتراكيب التى ترد على نمطها التعابير الاصطلاحية ويقوم الحاسب الآلى بعزل جميع التعابير التى وردت على تلك الصيغة ثم يضطر المعجمى لتدقيق النظر فيها ، والاستفادة من حسه اللغوي ، وتطبيق المعيار الدلالى عليها لتمييز التعابير الاصطلاحية من غيرها .

ومن نافلة القول ، ان باستطاعة المعجمى أن يطلب من الحاسب الآلى تزويده بقائمة بجميع الجمل التى ورد فيها فعل معين مثل الفعل « وقف » فى صيغه المختلفة ، فذلك ممكن جدا، وتشتمل القائمة على استعمالات الفعل المذكور المختلفة سواء اكانت اصطلاحية ام عادية .

الحالة الثانية : استخدام الحاسب الآلى فى الترجمة الآلية ، اي فى ترجمة نصوص لغوية من لغة الى اخرى . ويتم ذلك عادة بخزن معجم ثنائى اللغة للغتين موضوع البحث بذاكرة الحاسب الآلى ، وكذلك خزن جميع القواعد النحوية التحويلية، التى تمكن الحاسب الآلى من ترتيب مفردات الجملة طبقا لقواعد نحو اللغة المترجم اليها . ولقد طرحت التعابير الاصطلاحية مشكلة

عويصة فى مجال استخدام الحاسب الآلى فى الترجمة الآلية ، لان الحاسب الآلى فى مرحلة تحليل النصوص المترجمة الى مفردات ومقابلة تلك المفردات بمفردات اللغة المترجم اليها يأخذ الكلمات كلمة كلمة . ونحن نعلم ان هذا الاسلوب لا يؤدي الى النتيجة المطلوبة فى ترجمة التعابير الاصطلاحية لان التعبير الاصطلاحى يعمل بمثابة وحدة دلالية واحدة . ولهذا لا بد للمعجم الثنائى اللغة المعد للخزن فى الحاسب الآلى لاغراض الترجمة الآلية من ان يحتوي على مداخل خاصة بجميع التعابير الاصطلاحية من اجل تيسير عمل الحاسب الآلى ، والحصول على ترجمة اكثر دقة ، واصدق معنى .

وللبحث صلة

القواعد اللغوية وسنة التطور

الدكتور داود عبده
جامعة الكويت

القواعد اللغوية تختلف ، كما هو معروف ، من لغة الى لغة . بل من لهجة الى لهجة . غير ان وجود قاعدة لغوية معينة فى لغة ما ، او لهجة ما ، لا يعني ان هذه القاعدة تظل حية الى الابد . فهناك كثير من القواعد تطبق فترة من الزمن ثم تجمد ، اي يتوقف تطبيقها على المفردات الجديدة التى تدخل اللغة . وساعرض فى هذا المقال عددا من القواعد الصوتية التى كانت موجودة فى اللغة العربية ، او بعض لهجاتها ، ثم توقف تطبيقها فى مرحلة لاحقة :

1 ــ تحول الـ P الى فاء :

لم يكن فى اللغة السامية الام فاء ، والفاء الموجودة فى العربية (والاثيوبية) عن P كما تدل الدراسات المقارنة بين اللغات السامية (1) وقد طبقت العربية قاعدة تحول أل P الى صوت مستمر اي الى فاء ، على الكلمات المقترضة من لغات اجنبية كما تدل الامثلة التالية :

فردوس ، فندق ، اسفنج (من اليونانية)
فرند ، فلفل ، فولاذ (من الفارسية) (2) .

غير ان الـ P قد اخذت فى العصر الحديث تتحول الى نظيرها المجهور ، اي الى باء ، كما تدل اسماء مثل باريس وباكستان الخ . ويبدو أن القاعدة الاخيرة قد حلت محل القاعدة الاولى منذ زمن طويل ، ففى العربية كلمات مقترضة من لغات اجنبية حولت فيها الـ P الى باء ، لا الى فاء :

---

1) انظر : S. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Weisbaden, 1964, pp. 24-25 and 43-45

2) اصل هذه الكلمات على التوالى هو : pandhokiyon, paradhisos Spongos يزيد parana بلبل pelpel پولاد Polad

وقد اقترضت الكلمة الاولى باعتبارها جمعا (فراديس) واشتق منها المفرد (فردوس) . انظر الامثلة السابقة وغيرها فى كتاب **غرائب اللغة العربية** لرفائيل نخله ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1959 .

بطاقة ، بطريرك ، من اليونانية)
امبراطور ، بترول (من اللاتينية) (3)

2 — تحول الجيم الى ياء :

تحولت الجيم الى ياء فى بعض لهجات الخليج كما هو معروف ، فأصبحت رِيّال ، ريّال ؛ الجمعة: اليمعة ، الخ . غير ان هذه القاعدة توقف تطبيقها وهى لا تطبق الآن على الجيمات التى دخلت اللهجةفى مرحلة لاحقة سواء كان ذلك بانقلاب الجيم المصرية (g) ياء جيما ، كما فى جدر وجدام وجاسم الخ (4) او فى الكلمات المقترضة حديثا من لغات اجنبية مثل كراج ، او من الفصحى مثل جامعة . اي ان دخول قاعدتي تحول الجيم الى ياء ، والجيم المصرية الى جيم كان بالترتيب التالى :

اولا : ج ثم ي

ثانيا : (g) ثم ج

وهو ترتيب نستنتجه من واقع اللهجات ، لا من وثائق تاريخية . فلو كان الترتيب بعكس ذلك لتحولت الجيم فى مثل جدر وجدام وجاسم الى ياء ، فاصبحت يدر ويدام ، وياسم على التوالى ، ، لان القواعد الصوتية لا تميز بين الجيم الاصلية والجيم المنقلبة عن (g) اذا كانت مواقعها فى الكلمة واحدة .

وقد يقول قائل : ما دامت قاعدة تحويل الجيم الى ياء لم تعد مطبقة ، فلماذا لا يكف ابناء هذه اللهجات عن تحويل الجيم الى ياء فى الجمعة ورجّال الخ ؟ والجواب ان الياء فى اليمعة ورِيّال الخ . لا تعتبر بالنسبة لابناء هذه اللهجات محولة من جيم ، بل تعتبر اصلية . مرغم انها تاريخيا منقلبة عن جيم . الا انهم يتعلمونها باعتبارها اصلية فى الكلمات التى تقع فيها ، كالياء فى يد ويلعب . وهذا لا يختلف عن تعلم الفاء فى كلمات مثل فعل او فقد فنحن جميعا نتعلمها باعتبارها اصلية ، لا باعتبارها منقلبة عن P . ولكننا اذا عربنا كلمة جديدة من لغة اجنبية ، تحتوي علىP ، فاننا لا نحول هذه الـ P الى فاء ، رغم ان اسلافنا فى الماضى قد معلوا ذلك .

3 — تحول الذال والثاء والظاء :

تحولت الاصوات الثلاثة السابقة فى كثير من اللهجات العربية من اصوات مستمرة الى اصوات غير مستمرة ، اي الى دال وتاء وضاد على التوالى :

ذنَب (بفتح النون) ← دَنب

كثير ← كتير

عظم ← عضم

غير ان القاعدة السابقة قد توقف تطبيقها فى مرحلة لاحقة ، واصبحت الاصوات السابقة تحول فى الكلمات التى دخلت تلك اللهجات (من الفصحى او من لغات اجنبية) من اصوات غير صفيرية الى اصوات صفيرية ، اى الى زاي وسين وزاي منخمة على التوالى :

ذنْب (بسكون النون) ← زنب

ثمرة ← سمرة

عظيم ← عزيم (بزاي منخمة)

بل ان بعض ابناء هذه اللهجات يطبق فى عصرنا الحاضر القاعدة الاولى على كلمة ما فى حديثه العادي

---

3) انظر المرجع السابق .

4) الجيم التى تحولت الى ياء هى نفس الجيم الموجودة فى الفصحى ومعظم اللهجات العربية المعاصرة وقد كانت فى اللغة السامية الام جيما مصرية (g)

واما الجيم الموجودة فى **جدر وجدام وجاسم** الخ ، فهى تقابل القاف الفصحى (قدر ، قدام ، قاسم) والجيم المصرية (g) فى كثير من اللهجات البدوية والهمزة فى كثير من اللهجات العربية الاخرى . ولا بد ان القاف فى العربية الام قد تحولت الى جيم مصرية اولا ثم الى جيم ، اذ ليس من الطبيعى ان تتحول القاف وهى صوت لهوي غير مجهور ، الى صوت انفى حنكى مجهور دون أن تصبح قبل ذلك صوتا انفى حنكى مجهورا .

ويطبق القاعدة الثانية على الكلمة ذاتها حين يلفظها في معرض قراءة الفصحى (او التحدث بها) (5)

كثير	كتير (عامية)
	كسير (فصحى)
ذهب	دهب (عامية)
	زهب (فصحى)
ظل	ضل (عامية)
	زل (بزاي منخمة) فصحى

4) حذف الهمزة اذا كانت احد صحيحين متواليين فى بداية الكلمة :

مرت على اللغة العربية (او بعض لهجاتها) فترة كانت تحذف فيها الهمزة فى اول الكلمة اذا كانت « ساكنة » ، اي متلوة بصوت صحيح (كما فى **خذ** وكل ومر) او تالية مباشرة لصوت صحيح تبدأ به الكلمة (كما فى سل) :

أُخُذْ (ء خ ـُ ذ)	خُذْ (خ ـُ ذ »
سْأَلْ (س ء ـَ ل)	سَلْ (س ـَ ل)

غير ان هذه القاعدة لم تعد تطبق . وفى اللهجات المعاصرة لا تحذف الهمزة فى الموقعين السابقين ، كما يتضح من الامثلة التالية فى اللهجات التى تحولت فيها القاف الى همزة :

ئِلِب (ق ل ـِ ب)	إِلْب (وليس لِبْ)
ئْطَع (ق ط ـَ ع)	إِطْع (وليس طَعْ)
ئْصُف (ق ص ـُ ف)	أُصْف (وليس صُفْ)
ئْنَع (ق ن ـَ ع)	إِنْأَع (وليس نَعْ)

اي ان ما تطبقه هذه اللهجات هو القاعدة العامة التى تضيف « همزة وصل » وحركة منعا للبدء بـ « الساكن » ، اي تجنبا للبدء بصحيحين متواليين .

ويبدو ان قاعدة حذف الهمزة فى الموقعين السابقين لم تعم جميع اللهجات العربية القديمة ، فالفصحى تجيز **اسأل** الى جانب سل ، والامر الى جانب **مر** (6)

5 — حذف الهمزة «الساكنة» بعد همزة «متحركة»

من القواعد الصوتية المعروفة فى العربية قاعدة حذف الهمزة « الساكنة » اذ تلت همزة « متحركة » واطالة العلة القصيرة (الحركة) التالية للهمزة الاولى:

أَأْمن	آمن
إِأْلام	إيلام
أُأْمن	أومن

ولكن هذه القاعدة لم تعد تطبق على الهمزات التى دخلت اللهجات المعاصرة :

أَأْدر	آدر (وليس آدَر)
إِأْلب	إِلْب (وليس ايلب)

6 — القلب المكانى بين شبه العلة والعلة :

يقع فى العربية قلب مكانى بين شبه العلة والعلة التى من جنسها اذا وقعتا بهذا الترتيب فى منتصف الكلمة : (7)

يَقْوُل (ي ـَ ق و ـُ ل) يقول (ي ـَ ق ـُ و ل)
يستويْل (ى — س ت ـِ ـْ م ى — ل) يستميل
(ى — س ت — ـْ م — ي ل)

اما اللهجات المعاصرة التى تحولت فيها الجيم الى ياء ، فلا تطبق القاعدة السابقة على الامثلة التى

---

5) فى الواقع ان المتكلم لا يطبق القاعدة الاولى بالمفهوم الدقيق لكلمة « تطبيق » فما قلناه عن لفظ الجيم ياء فى بعض لهجات الخليج ينطبق هنا ايضا ، لان المتكلم تعلم كلمات مثل **دهب وديل ، وتالت وكتير ، وعضم وضل** ، على ان الدال والتاء والضاد فيها اصلية .

6) وقد ورد فى القرآن الكريم : « وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » (لقمان : 31) « واسأل القرية التى كنا فيها » (يوسف : 21) الخ.

7) ثم تتحولان الى علة طويلة (ضمة طويلة او كسرة طويلة)

8) من اللهجات العربية التى تطبق قاعدة تقصير العلة الطويلة فى هذه الحالات اللهجة القاهرية وقد اصبحت الامثلة السابقة : **حلته واخترنى وحبيكم وظرفنا** (بزاي منخمة) على التوالى .

تحتوي على مثل هذه الياء .

يستعجل يستغيل (وليس يستغيل)

7 ــ تقصير العلة الطويلة :

تقصر العلة الطويلة فى العربية اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » ، اي قبل صحيحين متواليين :

احتارْ + تُ احتَرْتُ (قارن : احتارتْ ، احتاروا)

يقولْ + نَ يقُلْنَ (قارن : يقولون ، يقولان)

يبيعْ + نَ يبِعْنَ (قارن : يبيعون ، يبيعان)

وفى معظم اللهجات المعاصرة لا تطبق القاعدة السابقة فى الامثلة التى طرأ فيها « السكون » (نتيجة سقوط الحركات الاعرابية) :

حالَتُهْ	حالته
اختارنـــي	اختارني
حبيبكـــم	حبيبكم
ظروفُنا	ظروفنا (8)

ويبدو ان قاعدة تقصير العلة الطويلة هذه قد توقف تطبيقها منذ أمد طويل جـدا . ففى الفصحى لا تقصر العلة الطويلة اذا تلاها صحيح « ساكن » نتج « سكونه » عن حذف العلة القصيرة الواقعة بيـن صحيحين مثلين :

حالِلْ ــ حالْ (وليس : حلْ)

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ايضا ان العلة الطويلة فى الفصحى تقصر اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » فى آخر الكلمة بشرط الا يكون ذلك « السكون » ناتجا عن حذف الحركة الاخيرة للوقف :

عصا (فعل) + تْ عصتْ

عصا (اسم) + نْ عصنْ (= عصاْ)

اما عند اسقاط الحركة الاخيرة للوقـف ، فان العلة الطويلة لا تقصر ، فـ **جوابْ** (بسكون الباء) لا تصبح **جَوَبْ** ، وكريمْ (بسكون الميم) لا تصبح **كَرِمْ** الخ

ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان توقف تطبيق قاعدة تقصير العلة الطويلة اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » قد تزا من مع سقوط الحركة الاخيـرة فى اللهجات العربية ، سواء كان سقوطا نهائـيـا او للوقف .

حول الاستشراق المعاصر :

تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفياً

د. نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

موضوع البحث ، والباعث الى هذا التحقيق

أستأنف في هذه المقالة تحقيقا اضافيا في احدى المسائل التي هي محل نظر في الاستشراق المعاصر وقد ورد عليّ طائفة من هذه المسائل في مقابسات مع بعض أساتذة الاستشراق الالماني (1) .

ومدار المسألة التي اقيم عليها هذا التحقيق باب الحال من النحو العربي ، أما محورها الرئيس الخاص فموضع من مواضع ذلك الباب . وهذا الموضع مما أخبرني أحد الاساتذة (2) أنه يعمل عليه منذ سنوات ، لكنه ابتدرني منذ البدء بما يشبه التقرير الحاسم اننا نقول ، في العربية :

جاء (. . .) يبكي

جاء (. . .) يضحك

---

1) وذلك خلال شطر من اجازة التفرغ العلمي التي منحتني اياها الجامعة الاردنية للعام الجامعي 78 — 1979 . وهو شطر انفقته زائرا في جامعة ميونيخ وتوبنجن وارلنجين وبون . وكل واحدة من تلك المسائل موضوع جدير بأن يرجع فيه النظر من الجانب الفقهي . وكان بعض تلك المسائل محل تحفظ لدي منذ الخاطر الاول ، ولكني اشكر — بلا تحفظ — للاساتذة الذين اثاروها ولست أسميهم الا أن تكون المسألة محل النظر تستلزم العزو على وجه الامانة والتحري العلمي ، كما اشكر للجامعة الاردنية ولكل من أسهم في أن تتاح لي تلك الفرصة العلمية المفيدة .

2) هو الدكتور ا. دنتس (A. Denz) بحلقة الساميات من جامعة ميونيخ . وانا — هنا — احكي ما كان — هناك ، واحيل على تلك المقابسة التي كانت بيني وبينه في ميونيخ ، ايار 1979 ، وشهدتها المستشرقة الدكتورة أولركه موزل (Ulrike Mosel) ، وانطلق في التحقيق من حيث انتهت المقابسة يومئذ .

بيـد اننا لا نقـول :

جـاء (...) لا يبكى

جـاء (...) لا يضحك

وكانت هذه بعض الامثلة القاتمة التى جاء بها فى تقرير المسألة على وجه التحكم والمفارقة ليبلـغ اقصى حد ممكن فى ازجائها ازجاء القبول .

وقد دافعته عن هذا الاعتقاد بامثلة من وقوع الحال ، فى العربية ، منفية ، على وجه دلالى :

رجـع (....) مسرورا

رجـع (....) غير مسرور

او علـى وجه من النفـى بـلا :

جئت لا اعلم ..

او بليـس :

جاء (...) ليس عليه من علائم المجاهدة شىء ،

او بلا نافية للخبر من جملة الحال الاسمية :

دخل المانيا وهو لا يعلم من امر الحياة فيهـا شيئـا .

ولكنه استبعد امثلة (غير) من دائرة النفى ، واثكر المثال الاخير بما يشبه قطع الوائق ان هذه الصورة من نفى الحال (3) لا تقع فى العربية البتة !! واجمل موقفه من المسألة كلها بأن وقوع الحال ، منـى العربية ، منفية امر « نادر جدا » (4) . وكأنما اقام على الاعتقاد بهذا الامر فهو يلتمس له تفسيرا .

وقد عقدت العزم منذ يومئذ على ان ارجع النظر فى هذه المسألة وان امعن فى تبينها والاستدلال عليها وراء ما اسعف به جواب النجاءة الميدانى يومذاك ، الى غاية شافية او قريب من ذلك .

وكان مما بدا لى ان الرجل صدر فى موقفه مـن الجواز والمنع صدووا وصفيا ، اي انه صدر عن ان نفى الحال فى العربية لا يكون ، فاذا التمسناه فيها وجدناه نادراً جدا ، وهكذا طرح الامر على ان مسألة نفي الحال محل النظر تحتاج ابتداء الى ان يقام على وجودها الدليل . واذن يتعين ان يكون الحوار معـه قائما على التحقيق فى وجود هذه الظاهرة فى العربية . فاذا استقام لنا ذلك بالادلة الكافية اصبح التمـاس التفسير لعدم ورود الحال منفية او لندرة ورودهـا منفيـة غير وارد اصلا .

مراجـع التحقيق ومنهج البحـث

واتخذت لهذا التحقيق ضربين من المراجـع ، طائفة من كتب النحو ، وطائفة من النصوص .

واستوعبت كتب النحو امهات واصولا ككتـاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والاصول لابن السراج ، والمفصل للزمخشري ، واوضح المسالك وشـرح القطر وشرح الشذور والمغنى لابن هشام ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الاشمونى ، وهمع الهوامـع للسيوطى .. كما وسعت بعض كتب المحدثين كالنحو الوافى لعباس حسن ، ومذكرات فى قواعد اللغـة العربية لسعيد الافغانى ، وفى النحو العربى لمهـدي المخزومى ، استئناسا وملاحظة لاستمرار الظاهرة فى المعالجات النحوية المعاصرة .

واستوعبت عينة النصوص مجموعة من السور ، وجزءا من التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، ومجموعات من الشعر القديم هـو الوحشيات ، واصلين من النثر العباسى هما البخلاء ومقامـات البديع ، وامثلة متنوعة من فن القول فى المختارات السائرة للمقدسى ، كما استوعبت الوانا من الادب الحديث شعرا وقصة ومقالة ، ووسعت نمـاذج من الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى الصحافة اليومية ، والثقافية ، والدراسات التى تتناول المسائل العامة ، والادب المترجـم .

وقد تعرض صور من الحال منفية فى اطـر حديثة من صحافة وتآليف ، وهى ترتد فى الاصـل الى نصوص قديمة من التراث كالسيرة وكتب الاوائل .

---

3) صورة الحال الواقعة جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفيـة بـلا .

4) او كما قال بالانجليزية حرفيـا : very rare

وهذا التداخل مظهر من مظاهر تواصل القديم والحديث فى مادة العربية . ولم أتعلق بتصنيف زمانى حاد على هذا الصعيد ؛ لان ذلك يفضى الى تحكم وقسر يجافيان وضع العربية الخاص من هذه الجهة . انما تعلقت بأن هذه الصور ، وان ارتدت الى نصوص قديمة ، ما تزال تحيا فى هذا الاستعمال الجاري الذي يمثل مادة فى بناء السليقة العربية ، ونماذج فى تشكيل صورة العربية فى نفوس ابنائها ، ولهذا ترخصت فى رد النصوص الى مصادرها الاولى .

واتسعت فى الرقعة الزمانية للنصوص لم اقتصر بها على عصور الاحتجاج ، لاننى اذهب الى أن التركيب النحوي للعربية لا يكاد يختلف بين نصوص عصور الاحتجاج ونصوص الاعصر التالية (5) .

واذا عرض فى نصوص العينة ، عينة الاستعمال، ما نسبته محل شك ، كبعض ما يُتناقل لطارق بن زياد فى خطبته ، فلاضير ؛ لان ذلك يظل نصّاً يحتذي على منوال فصيح مقبول فى العربية ، ومثلا مما يحيا فى ألْسِنَة ابناء العربية وآذانهم ، ويسهم فى صياغة سلائقهم ، ويلقى لديهم قبولا من جهة أنهم لا ينكرون صحته فى مقاييس العربية اذا ورد عليهم فى بعض وجوه الاستعمال .

وقام منهج البحث ، بصورة اساسية ، على استخراج الادلة من كتب النحو وكتب النصوص . واجتهدت ، بقدر ، ان اسهم فى تشكيله بملاحظات بدت لي،صدرت فيها عن اصول وانظار متعارفة فى التحليل النحوي .

صورة المسالة فى كتب النحو

فاذا التمسنا بيان النحويين عن هذه المسالة وجدنا انها لم تكن محل انكار ابتداء ، كما انها لم تكن — عندهم — مشكلة يستهدفونها بمعالجة قاصدة مستقلة . على انه يتشكل لها فى كتبهم ، حين نستصفى ما فيها ، نسيج متكامل من غير وجه ، من قواعد صريحة يقررونها ، واحكام ضمنية يصدرون عنها .

فاذا تقرينا صورة المسالة فى كتبهم تكشفت لنا عن الملامح التالية :

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » ، ويغلب (6) — عند ذلك — تكريرها ، نحو : جاءني زيد لا راكباً ولا ماشياً ، ويندر افرادها (7) ، نحو :

جاءني زيد لا راكباً . وجعل بعضهم تكريرها لازما (8) وحمل افرادها على الضرورة (9) ، كما فى قوله :

تهرت العدى لا مستعينا بعصبة
ولكن بانواع الخدائع والمكر (10)

— 2 —

تقع حالا جملة لا النافية للجنس (11) ، فاذا وقعت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها امتنعت فيها

---

5) انظر فى مؤنس بهذا : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، بحوليات الجامعة التونسية ، 1976 ، العدد 13 ، ص : 7 — 55 .
6) شرح الكافية 183/1 .
7) المرجع السابق 183/1 .
8) الهمع 148/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 461/1 (حاشية 3) .
9) الهمع 148/1 .
10) المرجع السابق 148/1 .
11) المرجع نفسه 246/1 وشرح الاشمونى 257/1 واوضح المسالك 104/2 ومذكرات فى قواعد اللغة العربية 153 والنحو الوافى 312/2 .